UNIVERSITE
Abdelhamid Ibn Badis
MOSTAGANEM

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث والعلمي

UNIVERSITE
Abdelhamid Ibn Badis
MOSTAGANEM

جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم –

كلية الآدب العربي و الفنون

قسم الدراسات اللغوية و الأدبية

عنوان المذكرة

التماسك النصي و آثاره في الدلالة القرآنيـــة
" سورة فاطـــــر" ـ أنموذجـا ـ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص : لسانيات عربيـة

إعداد الطلبة : إشراف الأستاذة:

✓ عائشة عثمان شريف – جميلـة قديري

السنة الدراسية 1444 هـ – 1445 هـ / 2023 م – 2024 م

بسم الله الرحمن الرحيم

وقل اعملوا
فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون
١٤-٧

شكـــر و عرفـــان

أتقدّم بالشكر والتقدير إلى كل من ساهم من قريب أو من بعيد في إثراء هذا البحث الذي أحسبه أن يكون في ميزان حسناتنا جميعا .

و أشكر الأستاذة الدكتورة المشرفة على هذا البحث : قديري جميلة .

أشكر كل من أساتذتي: الأستاذ د /حنيفي بناصر، والأستاذ. د /كوفي محمّد ، و كذا د / بن سكران و كذا د/ بوغازي حكيم .

أتوجّه بالشكر والتقدير إلى زوجي المحترم رشيد فتوش الذي قدّم لي يد العون طيلة هذا المشوار الدّراسي.

إهـــــــــداء

بسم الله الرحمن الرحيم والصّلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيّدنا محمّد الحبيب المحبوب ، عالي القدر ، عظيم الجاه ، وعلى آله وصحبه .

وبعد :

أهدي ثمرة جهدي وعصارة فهمي إلى الوالِدين الكريمين .

إلى حبيبات قلبي بناتـــــــي : مريم ،تسنيم ،أمال ،صفيّة .

إلى إخوتي و أخواتي كل باسمه و جميل وسمه

وإلى كل من يحب الخير للناس ومحب لكتاب الله عزّو جلّ .

المقدمة

بسم الله الرّحمن الرّحيم و الصلاة و السلام على أشرف الأنبياء و المرسليـن أما بعد :

لقد حظيت اللغة بالحظ الوافر من الدراسات من قبل الباحثين لمعرفة مكنوناتها حيث تُعَدُّ أساس التواصل و التبليغ و إيصال الأفكار و المعارف و مختلف العلوم ثم نتج علم اللغة الحديث الذي كان تفرعُه الدِّراسات اللّسانية النّصية ، فاهتمت و أعطت للنّص اهتماما بالغا و عناية خاصة ، تسمح بالكشف عن بُنى النّص عن طريق مجموعة مـن العلاقـات و الوسائل الاتساقية و علاقات الانسجام مما يجعل النص نصًا .

و لعلّ النص القرآني الكريم من أهم النّصوص التي تشد و تبهر الباحثين بغية معرفة أسـراره و حكمه البليغة ، ذلك لأنّه يَسْتَحْوِذ على القلوب و يسْحرُ العقول .

و هذا ما جعلني أنقادُ إليه أيُّما انقياد منبهرة بجمال آياته وأحكامه الثمينة، فخضت موضوع بحثي هذا، الذي كان بعنوان "التماسك النصي وأثره في الدلالة القرآنية" الذي سلّطت فيه الضوء على الآليات التي تحقق التماسك النصي و قد وضَّحت ذلك بنموذج تطبيقي من خلال دراسة و تحليل سورة فاطر .

أما سبب اختياري لهذا الموضوع فهو الأهمية الكبيرة التي تعرفها اللسانيات النصية بوقتنا الحالي في مجال البحث العلمي و خاصة قضية ترابط و تماسك النصوص و إضافة لهذا هو تعلقي و حبّي لكتاب الله عز و جل ، ورغبتي في اكتشاف خباياه و ما يحتويه من قوة في تماسك نصه .

كما حاولت استثمار ما تَوصّلتْ إليه اللّسانيات النّصية في تحليل سورة فاطر و هذا بطرح الإشكالية التالية ،التي تضُمُّ نقطتين أساسيتين هما :

1 ـ ما مفهوم التماسك النَّصي ؟

2 ـ ما أثر التماسك النَّصي في الدّلالة القرآنية ؟

و من أجل الإجابة عن هذين السؤالين ،اتَّبعْت خطة بحثٍ و قسّمتها إلى مدخلٍ و فصلين

ففي المدخل المفاهيمي تطرقت إلى شرح بعض المصطلحات التي تمد بِصِلَّة للموضوع مثل نصية القرآن والخطاب القرآني والتماسك النّصي و الدّلالة،أمّا **الفصل الأوّل** فهو الفصل النظري لهذا البحث وتناولت فيه : ماهية التماسك النصي وتحديد آلياته .

أما **الفصل الثاني** هو الفصل التطبيقي من خلال تطبيق أدوات التماسك النصي على سورة فاطر تحت **العناصر التالية:** التعريف بسورة فاطر والمعنى العام لها والتحليل النّصي لسورة فاطر وأثرها في الدلالة القرآنية من خلال الاتساق والانسجام .

ثم ختمت موضوعي بمجموعة من النتائج التي توصّلت إليها وحاولت اختصارها على شكل أفكار واضحة و بسيطة .

- كما استعنت في بحثي هذا بالمنهج التفسيري التحليلي وهو المناسب لمثل هذا الموضوع والمنهج الإحصائي لرصد ظواهر الاتِّساق في سورة فاطر .

ولم يخل بحثي هذا من بعض الصعوبات التي قد تواجه أي باحث في الإلمام بالبحث العلمي من كل جوانبِه وتتمثل هذه الصعوبات في :

- غزارة المادّة العلمية التي تخص الموضوع مما جعلني في دوامة لا منتهية فاستصعب الأمر في رسم المنهجية وتحديدها ،وكيفية انتقاء تلك المعلومات وفرزها .

- ضيق الوقت المحدّد للطالب أو الباحث خاصة إذا كان له ارتباطات متعلِّقة بالحياة المهنية ، بحيث لا يسمح له بأخذ كل العناصر بشكل مفصّل ودقيق في بحثه .

- صعوبة إبداء الرّأي في الموضوع بأريحيّةٍ لأن المدوّنة المختارة من القرآن الكريم إلاّ إذا عاودت النظر والرجوع لأهل التخصُّصِ وكتب التفسير باستمرار .

- وقد اعتمدت في بحثي هذا على مصادر ومراجع كانت بمثابة النُور الساطع الذي ينير البصيرة منها التفاسير القرآنية والمعاجم العربية وأمّهات الكتب .

وفي الأخير أشكره سبحانه وتعالى الذي سهّل ويسّر لي السّبيل لإنجاز هذا العمل وأحمده على توفيقه لي، وأسأله سبحانه أن يجعله في ميزان حسناتنا .فإن أخطأت فمن نفسي و إن أصبت فمن الله، ولله العزّة جميعا.

المدخـــــــل

1- منهج اللسانيات و ما تقدمه من جديد في تحليل النص .

2 - النص القرآني الكريم في ضوء تصورات علم لغة النص .

تشهد لسانيات النص في إطار الدرس اللّساني الحديث تطورا منهجيا ملحوظا في الدراسات اللغوية التي تحيط بالكشف عن أغراض الخطاب و مقاصد المتحدثين و دراسة السياقات المختلفة التي تبلورت ضمنها الإنتاجات والإبداعات الفنية .

ومنه فإن أوّل استعمال لكلمة لسانيات **Linguistique** كان سنة 1833م أما كلمة لساني **Linguistie** فقد استعملها رينواد **RAINOUAD** سنة 1816م في مؤلفه " مختارات من أشعار الجوالة "[1]و اللسانيات هي الدراسة العلمية للغة التي ظهرت في القرن العشرين و التي وضع أسسها و حد أهدافها و منهاجها اللساني السويسري دوسوسير و تعنى بدراسة الأنظمة اللغوية دراسة آنية وصفية [2]، ونظر إليها كنظام قائم بذاته مكون من بُنى صوتية ومعجمية يمكن تطبيق خطوات المنهج التجريبي عليها ووصفها عن طريق الملاحظة والافتراضات والتجارب أي فهمها في إطار تحليل البنية التي هي نسق من التحولات.[3]
و قد نجدها في مفهوم أخر هي علم يدرس اللغة دراسة علمية تقوم على الوصف و معاينة الوقائع بعيدا عن النزعة الذاتية و الأحكام المعيارية، و يرى دوسوسير أنها فرع من فروع السيمياء أي علم العلامات العام.[4]

وأكد على ضرورة دراسة اللغة دراسة آنية وأعاب على المنهج التاريخي إيغاله في التجزيئية وإهماله لدراسة بنية اللغة ككل، أي مجموع العلاقات والقواعد التي تنتظم بها هذه الرموز وتحدّد وظائفها.[5]
ـ يرى دوسوسير أن اللسانيات تقوم بثلاث مهمات أساسية و هي :

[1]- اللسانيات النشأة و التطور،أحمد مومن، ديوان المطبوعات الجامعية، ط 2 2005 ،ص 07
[2]- اللسانيات النشأة و التطور،أحمد مومن، ديوان المطبوعات الجامعية ط 2 2005، ص 281
[3]- النص القرآني وآليات الفهم المعاصر، دحمادي هواري ، الجزائرية للتواصل وللطبع والنشر والتوزيع،ط1، 2024،ص40.
[4] - النص القرآني وآلياته الفهم المعاصر، دحمادي هواري،ص41.
[5]- مبادئ اللسانيات ، أحمد محمد قدور، دار أفاق معرفة متعددة ط 2 ، دمشق 2008 ،ص 15 .

1/ البحث عن القِوى الموجودة في كافة اللغات بطريقة شمولية متواصلة ثم استخلاص القوانين العامة التي يمكن أن ترد إليها كل الظواهر التاريخية.[1]
2/ تحديد نفسها و التعريف بنفسها و تربط اللسانيات علاقات بالعلوم الأخرى كالفيزيولوجيا و علم الاجتماع و علم النفس و الأثنوغرافيا ، لأن كل هذه العلوم تعتمد على اللغة و تنفيذ كثيرا من اللسانيات و عليه فإن فردينان دوسوسير فتح أفاقا جديدة للتفكير العلمي و مناهج التحليل.[2]

كما تعتبر مادة اللسانيات عند دوسوسير كل مظاهر اللّسان البشري [3] و تعتبر الظاهرة اللغوية من أعظـم الاكتشافات الإنسانية و تتمثل في ثلاث مصطلحات أساسية و هي : اللسان الذي يدل على النظام العام لكيفية ما و يظم كل ما يتعلق بكلام البشر و هو لسان كل قوم من ظاهرتين اللغة و الكلام ، كما لا ينبغي الخلط بين اللغة و اللسان فيما اللغة الأخيرة محدد منه ، بل عنصر أساسي ، و هي في الوقت نفسه نتاج اجتماعي لملكة اللّسان.[4]

أما اللغة فهي واقعة اجتماعية و خصوصيتها ليست مجردة بل متواجدة في عقـول النـاس فهي كنز اجتماعي من الوحدات و القوانين تمثل نظام عام لا يمكن للفرد أن يحيد عنه أما الكلام فهو فعل كلامي ....

و يمكن ملاحظته من خلال ما يصدر في الأفراد من كلام و كتابة و هو مطابق لمفهوم الأداء و يشمـل :

ـ الأنساق الفردية الخاضعة لإرادة المتكلمين.

---

[1]- اللسانيات مقدمة إلى المقدمات ، جين اتش ،ترجمة مجيد الكريم جبل ، ط 1 ، المركز القومي للترجمة القاهرة ، 2016 ، ص 32 ، 33 .
[2]- مبادئ اللسانيات ، أحمد محمد مومن ،المرجع السابق ، ص 16 .
[3]- المدارس اللسانية و اتجاهاتها المعاصرة ،عبد الحكيم سحالية ،دار الأيام للنشر والتوزيع ،2007،ص 21 .
[4]- اللسانيات النشأة و التطور ،أحمد مومن، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون الجزائر ط 2 ، 2005 ص 132

ـ الأفعال الفونولوجية و عليه فاللغة نظام و مجموع ما مولود في عقول كل البشر و جملة من القواعد و القوانين و واقعة اجتماعية ، و اللسان جزء معين متحقق من اللغة و هو جزء عرقي مكتسب.[1]

ـ و الكلام هو الإنجاز الفعلي للغة ونشاط شخصي مراقب و يمكن ملاحظته من كلام الأفراد أو كتاباتهم ، مطابق لمفهوم الآداب الذي وضعه تشومسكي و قد عرفه دوسوسير أنه مجموع ما يقوله الأفراد .

ـ و بما أن اللغة نظام من العلامات بدلا من نظام من الجمل، فهذا يدل على أن التركيب قضية خاصة بالكلام و ليس باللغة ..... ، و هكذا فإن التمييز بين اللغة و الكلام له أهمية كبيرة في اللسانيات و في الفروع المعرفية الأخرى و على كل علم من هذه العلوم أن يتناول بالبحث و الدراسة.[2]

وهناك الكثير من اللّسانيين يستعملون مصطلح النحو و يقصدون بذلك اللسانيات فيقولون النحو التاريخي تارة و يقولون اللسانيات التاريخية تارة أخرى ، و يستخدمون النحو الوصفي أحيانا و اللسانيات أحيانا أخرى ..... و هكذا[3]

و لم تكن اللّسانيات علما مستقلا بذاتها فقد كانت خاضعة لمتطلبات بعض الفروع الأخرى كالفلسفة و الدين و المنطق و التاريخ و البلاغة و النقد الأدبي و البيولوجيا ، و قد بدأت في القرن العشرين بانفصال عن هذه العلوم و هي في تطور مستمر.[4]

---

[1]- اللسانيات النشأة والتطور،أحمد مومن ، المرجع ذاته ، ص 124 .
[2]- المرجع ذاته ، ص 125.
[3]- اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن،المرجع ذاته ، ص 09.
[4]- المرجع ذاته ، ص 09.

و قد كان في الاتفاق بين الحاضرين من المشتغلين بالدراسات اللغوية على تسمية علم اللغة باسم اللِّسانيات و ذلك في الندوة التي عقدت في تونس فيما بين 13 و 19 ديسمبر سنة 1978م.[1]

و نجدها أيضا علم استقرائي موضوعي تجريبي و منهجي أي يقوم على الملاحظات و الفرضيات و التجارب و المسلمات و يعنى بالحقائق اللغوية المقابلة للاختيار و المبادئ الثابتة.[2]

إذا هي سلوك بشري يقوم على حقائق لغوية لاختيارات فردية لأغراض معينة و هذا ما جاء به كثير من علماء الغرب ، أمثال هربيني صاحب قاموس أكسفورد متأثرا بما جاء به سابير و لكنّه خالفه في الجزء الأخير: " بواسطة نظام من الأصوات والرّموز الصوتية ".3

أما اللساني تشومسكي الأمريكي الذي أحدث ثورة في اللسانيات بظهور أول كتاب له في عام 1957 م فقد عرفها : " من الآن فصاعدا سأعد اللّغة مجموعة متناهية أو غير متناهية من الجمل.

ثم إن اللغة المنطوقة أو المكتوبة من أهم وسائل الاتصال بين البشر ، فقد حظيت بنصيب أوفر من الاهتمام و الدّراسة فتعددت مدارسها اللغوية ، و كانت أحداثها المدرسة النصية التي كان اهتمامها كله منصبا على الجملة بوصفها الوحدة اللغوية الكبرى ثم تجاوزتها لتصل إلى وحدة أكبر تتمثل في النص لأنه لا يمكن دراسة المعنى منفصلا عن سياقه اللغوي المتمثل في النص ، و من هذا المنطلق نشأ علم جديد اهتم بدراسة النص و تحليله ما يعرف الآن بلسانيات النص ، و هذا الأخير يتمثل هدفه الرئيسي في كيفية تماسك النصوص لتحقيق أغراض تبليغية لمقامات محددة.

---

[1]- الأصول دراسة ابستمولوجية ،تمام حسان، الفكر اللغوي عند العرب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1982 ، ص 266.

[2]- اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن ،المرجع ذاته ، ص 05.

[3]- النص و الخطاب و الاجراء ، تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط 2 ، 2007 ، ص 90.

وميزة لسانيات النص أو نحو النص أو علم النص أنه أفاد من نحو الجملة مبنى ومعنى ومن الدراسات الأسلوبية و أضاف ما يثبت نصية النص وبلاغة الخطاب من غير تجزئة النص فكل ما ساعد على تصور النص كيانا لغويا متعدد المستويات ،مكونا من أجزاء مترابطة النص نظام واقعي فعال على حين نجد الجمل عناصر من نظام افتراضي . و الجملة كيان قواعدي خالص يتجدد على مستوى النحو فحسب، أما النص فحقه أن يعرف تبعا للمعايير الكاملة للنصية.[1]

و إذا ما أردنا أن نستطلع على اللسانيات العربية التي تشغل الحيز الذي نحن بصدد دراسته فكان لابد أن نُعرِّج على نشأة اللغة العربية.

1) نشأة اللغة العربيـة :

تنتمي اللغة العربية إلى الأسرة السامية التي تضم عددا من اللغات القديمـة منهـا العبريـة و الأشورية و الكنعانية والآرامية و السريانية وغيرها ، ويتفق معظم اللسانيين على أن اللغات السامية قد ظهرت لأول مرة في أرض بابل بالعراق ثم انتشرت في الجزيرة العربية و البقاع المجاورة لها [2] و بمرور الزمن اختلفت هذه اللغات عن اللغة الأولى التي تفرعت عنها ، و ظلت اللغة العربية محافظة على أهم خصائص اللغة السامية الأولى.

و عن تطور اللغة العربية يقول عمر توفيق سفر آفا : " اللغة العربية التي عرفناها في الشعر الجاهلي و نثره و التي نعرفها اليوم في كتب الأدب و نصوصه مرت بأطوار عديدة غابت مراحلها الأولى عنا " .

أما الدراسات اللغوية العربية فقد بدأت تتطور بعد ظهور الإسلام في القرن الأول للهجرة الموافق للقرن السابع للميلاد و بدأت تظهر معها بعض المسائل اللغوية التي ناقشها علماء اليونان و الرومان و غيرهم حول مساءلة التوقيف و الاصطلاح[3].

---

[1]- أحمد مومن : المرجع ذاته ، ص 36

[2]- اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن ،المرجع ذاته ، ص 10 .

[3]- أحمد مومن : المرجع ذاته ، ص 36

كما أنهم اعتنوا أشد العناية بالنحو العربي خشية مخاطر اللحن و التحريف ، حين سمع الخليفة الثاني عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ، مفاضلة البعض بين القراءات ، فسارع إلى جمع كل السور القرآنية في دار حفصة بنت عمر ثم قام بحرقها ، و كتبهم مصحفا جمع به شمل المسلمين[1] إلا أن هذا المصحف كان يعوزه الشكل و التنقيط مما أدّى إلى انتشار اللحن بين أقوام من غير العرب قد دخلت في الإسلام .

وكان الفضل لأبي أسود الدؤلي أن يقوم بهذه المهمة العظيمة و كانت هذه هي البداية التي لا جدال حولها للنحو [2]

وعليه تم بحفظ الله هذه اللغة التي تعد موروثا عظيما للسان العربي و العروبة جميعا كما اهتم علماء اللغة بالنص القرآني والإحاطة بجانب التفسير منه في فهم ألفاظه وعباراته التي تُؤوَّل بالفقه والسنة دون الخروج عن إطار النص القرآني الزمني وسبب نزوله وما تحويه دلالاته من خلال تراكيبه وصولا لمعانيه.

وكل هذه النقاط سالفة الذكر قد اهتم بها منهج لسانيات النص وما يقدمه من جديد في تحليل النص واستكشاف البنية الداخلية للنص والوقوف على بلاغة التعبير وتماسك الأفكار وانسجامها ، ومن ثمة ننظر إلى النص القرآني الكريم في ضوء تصورات علم لغة النص .

كما لا يخفى أنه تناول النص القرآني بالبحث علماء الفقه والتفسير والبلاغة والأصول بتوظيف العديد من العلوم والأدوات والآليات التي تخص النص القرآني الكريم وفهم معانيه وقيمه الدلالية وكذا جوانبه الجمالية و الإعجازية فكان هذا العلم ما يقارب النهج الذي سلكته لسانيات النص .

---

[1]- اللسانيات النشأة والتأصيل ،أحمد مومن،المرجع ذاته ، ص 36

[2]- الأصول الدراسية إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب ، تمام حسان،الهيئة المصرية العامة للكتاب 1982 ص 22 ، 23.

ولم يعد التحليل محصورا في الجانب الصوتي و الصرفي والمفردات والتراكيب والجمل فقط بل تجاوزه وتعداه إلى مستوى أكبر هو البنية العامة للنص والخطاب الذي يحكم على المنهج بالانفتاح و الحركية والاستجابة الموضوعية له.[1]

و منه السياق أو دوافع الموقف و صلة علم لغة النص بالدراسات اللسانية لا يعني أنه ولد في كنفها ، فهو علم الطبع و التذوق للعربية و لهذا فلا يقتصرعلم لغة النص في نسخته الإعجامية من أجل تحليل النص العربي البليغ ،لأنه لا يقوده بالضرورة إلى فهم أسرار النص العربي المبين ،أما تحليل النص في العلوم العربية والإسلامية فقد داخل كل فروع المعرفة .فعلم النحو في مقاصده تحليل للنص في المرحلة الأولى من مراحله لا تستقل بنفسها وهو في هذه المرحلة نظر في العلاقات والروابط بين الكلمات للوقوف على بنية الكلام ، فإذا غابت العلاقات و الروابط تفكك النص وفقد شروط البناء اللغوي .[2]

كل مفردات هذا النص في صميم علم تحليل النص ،ابتداء من مقدمة الفصاحة والبلاغة وانتهاء بأصغر فن بديعي كل هذا من وسائل وأدوات تعين على استكشـاف جوهـر النص و اعلم أن كل نظر في المباني لا غاية له إلا النفاذ إلى المعاني .[3]

المصطلـــــــح:

أوّلا علم النّص:

لغـــــة : رَفْعُك الشّيْء ونص الحديث ينُصُّه نصًّا أي رفعه وكل ما أظهر. وقال عمرو بن دينار: ما رأيت رجلا أنصُّت للحديث من الزهري، أي أرفع له وأسند، وأصل النص أقصى

[1]- مظاهر تماسك النص القرآني ونصيته ،د بن الدين بخولة،مجلة دراسات،ج7،فبراير2018،ص59

[2]- مظاهر التماسك النص القرآني و نصيته ،د، بن الدين بخولة، دراسة بيانية ، مجلة الدراسات جامعة حسيبة بن بوعلي ، الشلف ، الجزائر ، مجلد 07 العدد 01 ، 2018 ص 60.

[3]- قراءة في الأدب القديم ، محمد محمد أبو موسى ،مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط 3 ، 2006 ص 14.

الشيء، و غايته، قال الأزهري النص أصله منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها ونص الإحقاق إنما هو الإدراك.[1]

اصطلاحـــا :

هو مصطلح ذو دلالات تتفاوت بين العموم و الخصوص ، وهو نوع من أنواع دلالة اللفظ على معناه عند علماء الأصول ، أما عند المحدثين فهو نسيج هام يتألف من خيوط متناسقة و يتعدى الجملة باعتبار سلسلة من الجمل يضبطها مبدآن ، مبدأ الوحـدة و مبـدأ الاتسـاق و التناسق[2]، و في تعريفات أخرى هو نسيج علامات مُنَسّقةً في تأليف معين و يكون في شكل ثابت ، فهو مرتبط بالكتابة و النص يعني تشكيل لغوي ذات معنى تستهدف الاتصال [3]، تقول كريستيافى : النص تعبير لغوي يعيد توزيع نظام اللغة و ذلك بكشف العلاقة بين الكلمات التواصلية.[4]

وورد في معجم اللسانيات بأن النص "مجموع الملفوظات اللغوية التي يمكن إخضاعها للتحليل: فالنص إذا عينة من السلوك اللغوي الذي يمكن أن يكون مكتوبا أو منطوقا ، أي هو عبارة عن ألفاظ منطوقة أو مكتوبة تخضع للتحليل و الدراسـة ، و يعنـي كذلك " الأصـل و الوثيقة أي الكلام المدون الذي يرجع إليه الباحثون و العلماء و الفقهاء باعتباره مستندا إلى الصحة و الوثوق به ".[5]

إذا نجد النص عملية إنتاجية تنتج عن إعادة التوزيع عن طريق التفكيك ، ثـم إعـادة البناء و كذلك عملية استبدال من نصوص أخرى و هو ما يسمى بعملية التناص .

و النص من منظور تفكيكي يعني مبادئ تطبيق المفاهيم التطبيقية و هي :

---

[1]- لسان العرب ،ابن منظور ، طبعة جديدة محققة ، المجلد الخامس ، دارصادر، بيروت ، مادة (نص) ،ص271،272

[2]- بلاغة الخطاب و علم النص، د. صلاح فضل ، المغرب ، ص 130 .

[3]- بلاغة الخطاب و علم النص، د. صلاح فضل ، المغرب ، ص 130 .

[4]- المرجع نفسه ، ص 127

[5]- المرجع نفسه ، ص 129 .

1 ـ النص إنتاج متقاطع يخترق عملا أو عدة أعمال أدبية .
2 ـ النص قوة متحررة يتجاوز ما هو متعارف عليه و قد يخرج عن المعتاد .
3 ـ النص متسع في تأويل المعاني .
4 ـ النص مكتمل له دلالة و يتضمن إشارات و ثقافات عديدة .
5 ـ النص مفتوح يتجه إلى القارئ في عملية مشاركة و ليست مجرد استهلاك [1].

نصية القـــــران :

تَبوَّأ تأويل النص القرآني في الفكر العربي في عصر النهضة موضع الصدارة إذ أثيرت تساؤلات حول النص وطريقة التعامل معه والنظر فيه ،.....إن القران الكريم امتاز بتماسك معانيه واتساقه فلم يعد للفظ واحد وجود إلا بسابقه وتاليه ،ولو غيرت لفظا مكان لفظ لارتبك التعبير واضطرب وخرج من باب البلاغة إلى باب الكلام المألوف ولما أخرجت عبارات القرآن العظيم ذلك الإخراج ، تميز بناؤه اللغوي والبلاغي وتفردت عباراته البديعة .فالقرآن من أوله لآخره نص واحد كامل متكامل متماسك مؤتلف لا تبديل ولا تحريف.[2]

ثانيا الخطـــاب :

الخطاب لغـة : والخطاب والمخاطبة : مراجعة الكلام بين طرفين أو أكثر،و ذهب أبو إسحاق إلى أن الخطبة عند العرب : الكلام المنثور المُسَجَّع، ونحوه ، والخطبة مثل الرسالة التي لها رسالة لها أول وآخر.[3]

اصطلاحـــا :هو الكلام الذي يقصد به الإفهام أي إفهام من هو أهل للفهم ، أنه مظهر نحوي مركب من وحدات لغوية ملفوظة ، يخضع الخطاب في تشكيله و تكوينه الداخلي لقواعد

[1] مناهج النقد المعاصر ، د صلاح فضل ، افريقيا الشرق لبنان ، ص 130 .
[2]- النص القرآني وآليات الفهم المعاصر ،د حمادي هواري ،دار الجزائرية للتواصل والنشر، الطبعة الأولى، 2024 ص65.
[3]- مظاهر التماسك النص القراني و نصيته ، دراسة بيانية دلالية ، د بن الدين بخولة ، م 7 ،العدد1 ، 2018 ص 62

قابلة للتنميط. [1] ويخضع الخطاب للحقل الذي ينتمي إليه فنجده في الخطاب الأدبي والخطاب النقدي ، والخطاب الديني، والخطاب الفلسفي وغيره.

والخطاب كيان لغوي يتعدى الجملة من حيث الحجم ، و يُلابِس خصائص غير لغوية دلالية و تداولية و سياقية ، و يندرج في حيز الأبحاث أكثر من اندراجه في حيز القـــــدرة اللغوية و يتخذ موضوعا لدرس لسان منصف يُدْعى بلسانيات الخطاب أو تحليل الخطاب في مقابل لسانيات النص ، و يدخل في خطـاب الكلام و المتكلم و بيئــة التنزيـل و سياقــه و أساليب التخاطب و الخطاب القرآني يتوجه إلى المخاطب لتغيير شأنه و حاله و التأثير فيه و إقناعه بالمضمون الجديد و الرسالة الجديدة ، و يمتاز الخطاب القرآني عن الخطاب البشري في أنه خطاب رباني مُتعالٍ يحمل وحيًا و إعجازا و قدسية يتعبد بهـــا.[2]

فلا يخفى علينا أن الخطاب القرآني حاز على التكامل التعبيري ، و نال المرقاة العظيمة في الإبلاغ و التوصيل ، فقد اشتملت نصوصه على عنصر التّكامل و القراءة التعبيرية ، و ذلك بأن التعبير القرآني لم يدع شأنا إنسانيا أو إشكالا واقعيا ،إلا تعهده معالجا إذ فتح له منفذا لدرئه و إزالته ، بوصفه عقبة كؤودا في طريق الإنسان المستخلف و لما كان الإعجاز يمثل جوهر القران كان متكامل في التعبير المقدس أساسا لذلك الإعجاز ، بالنص يأخذ بعضه ببعض و يشد بعضه هذا إلى بعضه الأخر حتـى يغدو صـورة جماليــة غايــة فــي الدقــة و الروعـــة.[3]

لسانيات النص وتحليل الخطاب :

تؤدي لسانيات النص إلى اكتشاف بلاغة الخطاب والوقوف على جمالياته وقيمته البلاغية المتجددة التي لا يقوى نحو الجمل المحدود على استخراجها كما أتاحت لسانيات النص الانفتاح على مجالات معرفية وثقافية مختلفة ،ولم تعد دراسة اللغة منحصرة في دائرة

[1]- لسان العرب ، ابن منظور ، ط 4 ، دار صادر ، بيروت ،المجلد 5،2005 ،مادة (خطب) ص 98
[2]- ما الخطاب و كيف نحلله ، د عبد الواسع الحميري ، ط 1 ، لبنان ، 2009 ، ص 6
[3]- مظاهر التماسك النص القرآني و نصيته ، دراسة بيانية دلالية ، د بن الدين بخولة ، م 7 ، 2018 ص 61

الأصوات والتركيب بل انفتحت على الأنساق المعرفية لأن اللغات الإنسانية تمثل مركزا رئيسيا للثقافة ومرآة حقيقية لها.[1]

ومنه نجد اهتمام علم لسانيات النص أو علم لغة النص في تحليله للخطاب كان من النظرة الجزئية للخطاب في وقوفه على الكلمة المفردة إلى النظرة الكلية العامة للنص وتحليل الخطاب أصبح منهجا معتمدا في التحليل .

لذا فإن تحليل أي خطاب يجب أن يُراعَى فيه الخصائص اللسانية والقضايا الفكرية وكذا الأبعاد النفسية والفنية الجمالية، واجتماع هذه الجوانب هو الخطوة الأهم والأساس لفهم الخطاب ، كما يمكن تجاوز تحليل الخطاب كل هذا إلى ما هو أعمق باعتماد الاستقراء والاستنباط والتأويل.

ماهية الدُلالـة في اللغــة :

تُفصِح البنية الخطية لكلمة الدلالة على أن أساسها المعجمي هو : الدال و اللام ، و هي على حد قول ابن فارس عبارة عن أصلين : أحدهما إبانة الشيء بأمارة يتعلمها ، و الآخر اضطراب في الشيء ، فالأول قولهم : دللت فلانا على الطريق ، و الدليل الأمارة في الشيء ، و هو بين الدَّلالة و الدُّلالة . و لقد خصص ابن منظور في لسانه بضع صفحات لمادة (د .ل . ل) استعرض فيها مختلف معاني الكلمات المؤلفة من هـذه المـادة الاصـل و المستعملة في اللغة العربية ، و من جملة ما جاء في معنى دلّل ، قوله : دلّـه على الشيء يدُله دَلاّ ، و دلالة أي سدده إليه ، مستشهدا بقول الشاعر :

ما لـك يا أحمـق لا تَنْــدَلِ ؟ و كيـف يَنْـدَلُ امْـرُؤٌ عثِـوَلِ

[1]- الإعجاز التعبيري في سورة الواقعة(التماسك النصي أنموذجا)،د حسين علي هادي المحنا ،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية 2017الجلد 7العدد4 ،ص104.

كما استشهد بقول أعرابي يخاطب أعرابيا آخر يقول له : أما نَنْـدل على الطريق ؟ و منه جاء الدليل . يقول ابن منظور و هو ما يستدل به ... و قد دلـه على الطريق دَلالة و دِلالة و دُلالة . (بفتح الدال و كسرها و ضمها) [1].

الدلالة في الاصطلاح :

الدلالة عموما هي كون الشيء بحيث يلزم من العلم به ، العلم بشيء أخر و الشيء الأول الدال ، و يكون في مرتبة أسبق في التصور و الإدراك و الثاني المدلول و هو تابع في الإدراك للأول و مرتب عليه [2].

الخطاب الشرعي وانفتاحه الدلالي :

"الخطاب الشرعي بما أنه خطاب لغوي ، فهو بهذا الفهم خطاب منفتح ، ساهم في انفتاحه كونه تعبيرا عن قصد المشرع وإفهام المكلف ، لذا فاعتبار قصد المتكلم بات شيئا واردا للاستناد بدلالة الأقوال اللغوية ".[3]

ويُعَلِّل القاضي عبد الجبار قائلا :"أن حاجة العقلاء لمّا دعت الإنباء عما في النفس لما فيه من النفع ودفع الضرر، وعلموا أن ذلك وإن صح بالمواضعة وغيرها فلا يتسع ذلك اتساع الكلام ، اقتضى ذلك المواضعة على الكلام الذي عند التأمل نعرف أنه أشَدُّ اتِّساعا من كل ما تصح فيه المواضعة ".[4]

ويتجلى هذا الانفتاح إن كان على مستوى مفردات الخطاب الشرعي أو على مستوى تركيبه في مظاهر عدة منها الإجمال ، والتواطؤ والاشتراك والعموم والإطلاق والحقيقة والمجاز

---

[1] البنى التصورية و اللسانيات المعرفية في القرآن الكريم ، أ د بوشعيب راغين ، عالم الكتب الحديث الأردن ، 2011 م ، ص 21–22 بتصرف

[2] المرجع نفســه ، ص 23 . بتصرف

3- المغني في أبواب التوحيد والعدل، القاضي عبد الجبار ، المرجع نفسه،ج12، ص 202.

4- في علاقة اللسانيات بالثقافة والمعرفة أهمية البعد الثقافي في البحث اللساني عبد الفتاح أحمد يوسف ،لسانيات الخطاب واتساق الثقافة ،الدار العربية للعلم ناشرون بيروت ،منشورات الاختلاف ،الجزائر ،1421هجري، 2010م،ص 8و9.

والكناية والتعريض والاستعارة والتشبيه والتقديم والتأخير والحصر والاختصاص فإذا كان الخطاب الطبيعي خطابا مفتوحا ، فإن فهمه وتأويلـه وإدراكـه هو إغلاق له ،أي إذا كـــان الخطاب يحتل وجوها دلالية متباينة ،فإن فهمه معناه الإبقاء على وجه دلالي واحد وإلغاء باقي الوجوه الدلالية الأخرى.[1]

فالانفتاح يعد صفة جوهرية ملازمة لكل خطاب طبيعي لغوي ،ففي تكاثر نص من النصوص يصبح كل لفظ من ألفاظه لفظا متعدد الدلالات ،لأن إفادته تتباين من بداية النص إلى نهايته ، بحيث يمكن أن يترجم في موقعين مختلفين بترجمتين متباينتين ،ويمكن القول: أننا في مثل هذه الحالة من تعدد الدلالة نكون أمام نص ينتج باستمرار نظامه الخاص، وفي كل حال تصبح دلالات الألفاظ مجموع الإفادات التي أفادتها في الخطاب.[2]

ولهذا انفرد النص القرآني الكريم حول طريقة التعامل معه وإدراك معانيه وتحقيق الفهم للقارئ ، فوجب علينا أن نجتهد في تحصيل هذا الفهم والإقبال عليه.

فنصوص القران تعالج من جهة كون القرآن وحـدة بنائيـة بكل سوره و آياتـه و أجزائـه و أحزابه أو البناء المحكم الذي يمتنع اختراقه لمتانته و قوته ،قال حافظ أبو الفرج ابن الجوزي" لما كان القرآن العزيز أشرف العلوم كان الفهم لمعانيه أوفى الفهوم ،لأن شرف العلم بشرف المعلوم "فقد بدأت تظهر في ساحة المناهج مقاربات نصية حديثة تقوم على التماس مواطن الانسجام والتماسك في بناء النص القرآني والبحث عن عناصر التساند في البنية اللفظية والمضمون الدلالي ، ففي المقاربة النصية ما يخدم الغرض ، ويقف عند أسرار القرآن وجمالياته التي ترتكز على الاستمداد من بنيته النصية.[3] .

1- المغني في أبواب التوحيد والعدل ،القاضي عبد الجبار،تح ،د.محمد مصطفى حلمي،د.أبو الوفا الغنيمي ،الدار المصرية للتأليف والنش،ج10 ،ص347 .
2- البنى التصورية واللسانيات المعرفية في القران الكريم ،أد . بوشعيب راغين ،عالم الكتب الحديث ، اربد- الأردن 2011،ص 28
3- المرجع ذاته ، ص28

الفصل الأوّل

آليتي الاتساق و الانسجـام و أثرهما في التماسك النصي

1/ ماهية التماسك النّصي : لغة واصطلاحا .

2/ آليات التماسك النّصي :

1 - **الاتِّساق** : لغة و اصطلاحا .

أ 1- الاتساق النصي

أ 2 - آليات الاتساق النصي :

1 - الاتساق النحوي .

2 - الاتساق المعجمي

2 -**الانسجام** : لغة و اصطلاحا .

ب 1- آليات الانسجام النصي .

3- قصدية المتكلـم :

1 - التعدّد الدّلالي والعناية بقصد المتكلِّم .

2- أقسام الدّلالة من المنظور الديني .

1/ ماهية التماسك النصي و تحديد آلياته:

تعد قضية التماسك النصي من القضايا المهمة التي تم الاهتمام بها في علم اللغة النصي في الآونة الأخيرة، و ذلك بتحليل النصوص و الكشف عن أغراض الخطـــاب.

يعتبر التماسك النصي من المصطلحات التي اهتم بها الدرس اللغوي الحديث ضمن لسانيات النص ، إذ يعد جانبا مهما و مظهرا من مظاهر النصية التي ركز عليها رواد لسانيات النص ، وعليه " فقد عدّه النصيُّون العمود الفقري لنظريتهم "[1] .

لأن هذا النوع من اللسانيات يتجاوز حدود الرّبط بين أجزاء الجملة الواحدة و ينظر إلى النص بمثابة هيكلة واحدة ذات تناسق واحد لتتكون من خلال هذا الأمر رؤية شاملة و عامة لإنتاج النص المبدع فينطلق من الرؤية الكلية للنص دون العناية بأجزائه ، يهتم علماء اللسانيات الجملة بمثابة أكبر وحدة لغوية فضلا عن العناية بالمكونـــات اللغويـــة الأخـــرى و يتطرقون في تفسير الجمل إلى شرح الأسس الدلالية و المنطقية إلى جانب القواعد النحوية والتركيبية، من هذا المنطلق يعالجون تحديد المعنى عبر النص الكلي الذي يتألف من أجزائه ،يدل هذا الأمر على أن النص يكسب معناه عبر ترابط الجمل والعبارات مع وجود الصلة بين الجملة السابقة واللاحقة لكي يصبح عند المتلقي نصا كليا.[2]

أ - مفهوم التماسك النّصي :

أخذت مفردة التماسك حيّزا كبيرا في القواميس و المعاجم والذي نجده خلال هذه المعاجم

---

[1]- التماسك النصي ،دراسة تطبيقية في نهج البلاغة ، د.الوداعي عيسى جواد ،الجامعة الأردنية 2005،ص35.

[2]- آليات التماسك النص ، د عباس يد الملهي فا رسا ني ،الأكاديمية لدراسات الاجتماعية و الإنسانية ، المجلد 11 ، العدد 02 ، 2019 ، ص 04

أ - **لغـــــة** :مادة (م س ك) تحمل معنى الحبْس حيث يقول ابن فارس(395ه)"الميم والسين والكاف أصل واحد صحيح يدل على حبس الشيءِ أو تحبسه "[1] .

وعند ابن منظور: "مسك بالشيء أو أمسك به تمسّك وتماسك واستمسك

ومسك كله احتبس، و المسيك من الأساقي التي تحبس الماء فلا ينضح ، و أرض مَسِيكَة لا تنشف الماء لصلابتها. [2]

كما جاء في أساس البلاغة : أمسك الحبل وغيره وأمسك بالشيء ومسك وتمسّك واستمسك و(أمْسِك عليكَ زَوْجكَ) وأمْسَكْت عليه ماله :حبسته ،وأمْسَكَ عن الأمر :كفّ عنه ، وأمسكت واِسْتَمْسَكْتُ وتَماسكْتُ أن أقع عن الدابة وغيرها ، وغَشِيني أمْرٌ مقلق فتماسكت ،وفلان يتفكّك ولا يتماسك ،وما تماسك أن قال ذلك وما تمالك، وهذا حائط لا يتماسك ولا يتمالك.[3]
يتضح أن مادة المسك عند اللغويين تدل على الترابط بين الأجزاء ، وهي أيضا الصلابة والاحتباس والمتانة.

ب- **اصطلاحا:**

هو مصطلح مترجم عن الإنجليزية (**cohésion**) وقد اختلف الباحثون في ترجمته إلى الاتساق[4] وكان هذا عند محمد خطابي ، أما تمام حسان فقد ترجمه إلى السبك [5] ، كما تُرْجِم أيضا إلى التّضام والتّرابط و الالتئام.

---

[1]- مقاييس اللغة ،أحمد بن فارس ،تحقيق عبد السلام محمد هارون ،دار الفكر،الأردن،1399ه1979 م،ج 5،باب مسك،ص320.

[2]- لسان العرب ، ابن منظور ،دار صادر، بيروت ،2005،باب (مسك)،ص479.

[3]- مقاييس اللغة ،أحمد بن فارس ،المرجع نفسه،ج2،ص214.

[4]- محمد خطابي،لسانيات النص،مدخل إلى انسجام الخطاب،المركز الثقافي العربي،بيروت-لبنان،ط1991،ص5.

[5]- النص والخطاب والإجراء ،روبرت دي بوجراند، ترجمة : د.تمام حسان ،ط1، 1998م،ص103.

كما أن التماسك النصّي ليس مجرد خاصية تجريدية للأقوال ولكنه ظاهرة تأويلية في الفهم المعرفي ، و يعنى بالبنية الدلالية الكبرى المرتبطة أساسا بالموضوع الكُلِّي للنّص إذ تظل البنية الدلالية الكبرى هي التمثيل الكلي الذي يحدد معنى النص باعتباره عملا كليا فريدا[1] .

إذا نجد للتماسك النّصي مجموعة من الآليات التي تساهم في تلاحم أجزائه ، ومنه يكون النّص نصّا ويصبح متماسكا ومنسجما في ألفاظه ومعانيه.

ونظرية النّص أو علم اللّغة النصي ،يعبر عنه بالتماسك الدلالي ببين الوحدات اللغوية المكوّنة للنص الأدبي سواء أكانت في صورتها الجزئية أم الكلية ، و به يحدث نوعا من الانسجام الداخلي التام بين وحداته ، وتظهر في صورة لحمة واحدة ، تحمل خصائصها الذاتية والنوعية التي تتميز بها عن غيرها من النصوص. [2]إذا يستشرف التماسك النصي وجود علاقة بين أجزاء أو جمل . النّص ، أو لفظية أو معنوية وكلاهما يؤدي دورا تفسيريا. لأن هذه العلاقة مفيدة في تفسير النص.[3]

و إذا أردنا أن نتحدث عن الانسجام والتماسك في النص فإننا نقف عند معيارين من معايير بناء النص أو ما يدعى بالنصية ،فالتماسك"textuality" والاتساق " cohérence" مفهوم يعنى بالخصائص والربط النحوي بين الجمل والعبارات لتأليف بنية نصية متماسكة مترابطة ويعتمد الترابط النحوي على الإحالة والربط بحروف العطف [4] .

---

[1]- علم لغة النص المفاهيم و الإتجاهات،بحيري سعيد حسين،ط1،مكتبة لبنان الشركة المطرية للنشر ،لوتهان ،ص128.

[2]- أثر العطف في التماسك النصي في ديوان "على صهوة الماء" للشاعر مروان جميل محيسن دراسة نحوية دلالية ،د .خليل عبد الفتاح حماد.حسين راضي العايدي ،مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الانسانية ،المجلد 20،العدد الثاني ،ص329.

[3]- نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي،د.أحمدعفيفي،مكتبة زهراء الشرق ،القاهرة ،2001،ص98.

[4]- لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب ،محمد خطابي ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء،ط2002،2 ،ص102.

وقد استخدم تمام حسان خلال ترجمته لكتاب النص والخطاب والإجراء"لروبرت دي بوجراند"مصطلح السّبك بدل الاتساق حيث يرى "دي بوجراد" أن السبك يترتب على إجراءات تبدوا بها العناصر السطحية (surface) على صورة وقائع يتحقق لها الترابط الوضعي .[1]

أمّا الانسجام (cohésion) فيدخل فيه الترابط الموضوعي للنص الذي يجعل النص وحدة دلالية.[2]

وهما معيارين أساسيين من معايير النصية عند "دي بوقراد"، أحدهما يختص بالجوانب الشكلية في النص والآخر يختص بالجوانب الدلالية وكلاهما مكمل للآخر وهما الاتساق والانسجام.[3]

وكخلاصة من خلال ما أوردناه من تعريفات متقاربة المفهوم بل وتكاد تتداخل نستخلص أنه من الصعب حصر مفهوم شامل للتماسك النصي وذلك لتداخله مع مجموعة من المصطلحات التي تعبر عنه ، فمصطلحات تعبر عن التماسك الشكلي كالاتساق والسبك والتماسك الدلالي الذي يخص المضمون ،أو الموضوع الذي يعبر عنه مصطلح الانسجام . ولهذا فإن مصطلح التماسك النّصي يقتضي التحقيق في مصطلح متداخل إلى حدّ كبير وهو الاتساق.

[1]- علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق، صبحي إبراهيم الفقي ،ج1،دار قبة للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،2000،ص96.
[2]- مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصبيحي،ص27.
[3]- التماسك النصي ،دراسة تطبيقية في نهج البلاغة،رسالة دكتوراه الجامعة الأردنية ،2005،ص35.

2 / آليات التّماسك النّصي :

1 - الاتِّسَـــــــاق :(cohesion)

أ - لغـــــة :

هو الانتظام .واتساق القمر:امتلاؤه واجتماعه واستواؤه ليلة ثلاث عشـرة وأربـع عشـرة؛ وقال أبو عبيدة :وما وسق أي وما جمع من الجبال والبحار والأشجار كأنه جمعها بأن طلع عليها كلها.[1]

والتنسيق : التنظيم ، والنّسق : ما جاء من كلام العرب على نظام واحد،والعرب تقول لطوال الحبل إذا امتدّ مستويا خذ على هذا النّسق ،والكلام إذا كان مسجّعا ، قيل: له نسق حسن ويقال :رأيت نَسَقًا من الرجال والمتاع أي بعضها إلى جمع بعض ، قال الشاعر : مُسْتَوْسِقات عُصبًا ونسقا .

والنّسْق ، بالتسكين : مصدر نسقت الكلام إذا عطفت بعضه على بعض ،ويقال : نَسَقْتُ بين الشيئين و نَاسَقْتُ.

والنحويون يسمون حروف العطف حروف النّسق لأنّ الشيء إذا عطفت عليه شيئا بعده جرى مجرى واحدا.

وروي عن عمر ، رضي الله عنه ، أنّه قال: ناسقوا بين الحج والعمرة أي تابعوا و واتروا يقال : ناسق بين الأمرين أي تابع بينهما .

والنَّسَقُ العَطْفُ على الأوّل والفعل كالفعل.[2]

وجاء في متن اللغة: اتسق ويتسق الشيء : انضمّ وانتظم ...

واتسقت الإبل : اجتمعت، واتساق القمر امتلأ و استوي ليالي الإبدار، والمتسق من أسماء القمر ، ومن كلامهم "فلان يسوق الوسيقة ،أي يحسن جمعها وطردها".[1]

---

[1]- لسان العرب ،ابن منظور،دار صادر للطباعة والنشر،ط2005،4،ج15، مادّة(وسق)،ص212،213 .

[2]- لسان العرب ،ابن منظور،المرجع نفسه ،ج14،مادّة (نسق) ،ص379.

ب - اصطلاحـــــــا :

يقول محمد خطابي : " الاتساق يقصد به عادة ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المُشَكِّلةُلنصٍ ما ،يهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو الخطاب بِرُمّتِه.[2]

ويراه سعد مصلوح أنه السَّبكُ ،حيث يقول: "يختص معيار السبكِ بالوسائل التي تحققها خاصية الاستمرارية في ظاهر النص، ونعني بظاهر النص الأحداث اللغوية التي ننطق بها أو نسمعها في تعاقبها الزمني ،والتي نخطها أو نراها بما هي كم متصل على صفحة الورق".[3]

من خلال ما سبق يتضح أن الاتساق هو ترابط وتماسك الألفاظ في النص أو الخطاب في حين لا يتحقق هذا إلاَّ بمجموعة من الإجراءات أو الأدوات التي تظهر لها العناصر الشكلية مترابطة ومتماسكة .

و يذهب صبحي إبراهيم الفقي أنّ مصطلح hcohésio and coherence فهما يتصلان بالتماسك النصي داخل النص ويرتبطان بالروابط الشكلية والدلالية وهما يمثلان أساسا من أسس الدرس النصي ولهما أدوات وأنواع.[4]

---

[1]- لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ،خطابي محمد،المركز التقافي العربي بيروت ،ط1،ص5.
[2]- علم اللغة بين النظرية والتطبيق ،صبحي إبراهيم ،ج1،ص41.
[3]- علم اللغة بين النظرية والتطبيق ،صبحي إبراهيم ،ج1،ص41.
[4]- نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا ،الأزهر الزنّاد،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،المغرب،ط1993،ص28.

ويرى "هارفج" أنّ النص وحدات لغوية متتابعة مثبتة بسلاسل إضمار متصلة ،وهذه الوحدات في ترابطها على أن كل جملتين متتاليتين في النص ثانيتها تخالف الأولى بأداة ربط.[1]

و قد جاء في المعجمي " OXFORD" " أن الاتساق هو إلصاق الشيء بالشيء الآخر بالشكل الذي يشكلان وحدة مثل : اتساق العائلة الموحَّدة و تثبيت الصلات بعضها ببعض لتعطي كلا واحدا " فهو الالتصاق و الانتظام و التناغم .

والاتساق شرط أساسي في المجموع حتى يكون كلاما موحدا ، و هو مفهوم لا يحدث إلا بوسائل " كل الأدوات النسقية النحوية العاملة ، التي تجيز ربط قطعة بقطعة أخرى " [2]

2- الاتساق النّصـــي :

النظم عند عبد القاهر الجرجاني هو نظير للنســج والتأليــف والصياغــة والبنــاء والوشــي، والتحبير أشبه ذلك يوجب اعتبار الأجزاء بعضها مع بعض وما أشبه ذلك مما يوجب اعتبار الأجزاء بعضها مع البعض [3].

ونجده يقول أيضا :" لا نظم في الكلم ، ولا ترتيب حتّى يعلق بعضه بعضا وتجعل هذه بسبب من تلك " [4].

وبهذا تتعلّق الوحدات البنائية لتشكِّل نصًا ، فكل الوحدات النحوية من جمل وأقوال وتركيبات متَّسقة داخليا ،أي أنَّ هناك علاقات مُعيّنة بِتوفُرها يتحقق للنّص نصيته ، فيصبح كلاما موحّدا لأجزاء متّسقةٍ فالنص المتكامل يحتمل الإطالة وتباعد الأجزاء وحتى يبقى النص مترابطا متسقا .

---

[1]- لسانيات النص ، محمد خطابي ، المرجع نفسه ،ص13.

[2] نظرية اللغة الادبية ، غوسي مريبا بوثويلود افانكوس ، تر جامد أبو أحمد ، مكتبة ابو غريب ، مصر ، ص 213 .

[3] دلائل الاعجاز القرآني في المعاني ، عبدالقاهر الجرجاني ، حققه د ياسين ايوب ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1422 هـ 2002 م، ص 102 ، 357 بتصرف .

[4] دلائل الإعجاز ، الجرجاني ، مرجع نفسه ، ص 160 .

فقد قدمت اللغة أدوات التماسك أجزاءه لفظية وبيانية يحكمها الجانب الدلالي، فكرة النص ليخرج النص خطابا تاما ،ولكي تكون لكل نص نصيته ينبغي أن يعتمد على مجموعة من الوسائل اللغوية التي تخلق النصية بحيث تساهم هذه الوسائل في وحدته الشاملة [1].

وينظر إلى أن للاتساق ثلاثة أنواع : اتساق نحوي ، واتِّساق معجميّ، واتِّساقٌ صوتيّ وله وسائل وأدوات كثيرة يتحقق بها في النصوص، وأهمّها الإحالــة والاستبــدال ،والوصــل والاتساق المعجمي والتكرار.

3- آليات الاتســـاق النّصي :

اتفق كثير من الباحثين العرب والغرب على أنّ الانسجام والتماسك ضروري لكل نص ذلك أنّ كل جملة تحتوي على الأقل على رابطة واحدة تربطها بما حدث قُدُمًا ، وبعضٌ آخر من الجمل يمكن أن يحتوي على رابطة تربطها بما سوف يأتي ، ومن أهم العناصر التي تؤدي للتماسك النص نجد الآليات التاليـــــة .

أ - الاتّسِـــــــاق النـــحوي :

1- الإحالـــــــة :Référence

تتوفر كل لغة على عناصر تملك خاصية الإحالة ،التي تعد من أهم الأدوات التي تحقق التماسك النّصي ،ويعرفها "جورج لانز" العلاقة القائمة بين الأسماء والمسمّيات.[2]

وتتمثل حسب "هاليداي" و"رقية حسن "(في الضمائر وأسماء الإشارات وأدوات المقارنة وهي من أهم الآليات التي تحقق للنص تماسكه وترابطه)،كما صنفها على أنّها علاقة دلالية لا تخضع لقيود نحويّة ويتمثل القيد الدّلالي في ضرورة تطابق الخصائص الدلالية للعنصر

[1] لغة النص بين النظرية والتطبيق،الفقي ،دار قباء للطباعة والنشروالتوزيع ،القاهرة 2000م ،ص93.

[2]- مهارات التعرف على الترابط في النّص ، ريما سعد سعادة الحرف ،مجلة رسالة الخليج العربي العدد 7، ص02.

المحيل مع العنصر المحيل إليه، [1] بدلا من تكرار الكلمة ذاتها وهو ما ذهب إليه ميرفي"Mwrphy " : (بأنها تركيب لغوي يشير إلى جزء ما ذكر صراحة أو ضِمْنًا في النّص الذي يسبقه أو الذي يليه).[2]

وقد ذهب دي بوجراد في تعريفه للإحالة في نفس الاتجاه بقوله:" إذا كانت الإحالة هي العلاقة بين العبارات والأشياء ، والأحداث والمواقف في العالم الذي يدلّ عليه بالعبارات ذات الطّابع البدائي في نص ما إذ نشير إلى شيء ينتمي إلى نفس عالم النّص ، أمكن أن يقال عن هذه العبارات أنّها ذات إحالة مشتركة (co-référence) "[3]

لأن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها وفهمها وتفسيرها.[4]وذلك من منطلق أنّها عناصر لا تملك دلالة مستقلّة فشرط وجودها هو النص من جهة ومعرفة ما تشير إليه من جهة أخرى ،كونها رابط دلالي إضافي لا يفهم من هذا التعريف أن الإحالة عبارة عن ألفاظ وعبارات تَرِدُ في النّص اللُّغوي ولا تفهم إلاّ من خلال علاقتها بألفاظ أخرى داخل النص أو بعلاقتها بالعالم الخارجي المحيط بالنص - السياق - والإحالة مهما كان اتجاهها سواء إلى داخل النص أو إلى خارجه فهي تحتاج لا محالة إلى قدر من السياق الموقف لفهم مرجعيتها فهما دقيقا.[5]

وعليه يتفق مجموعة من الباحثين على أنّ الإحالة تنقسم إلى قسمين وهي : الإحالة المقامية (خارج النّص) و الإحالة النصيّة (داخل النص).

---

[1]- إشكالاتالنص.دراسة لسانية نصيّة ،جمعان بن عبد الكريم ،ص88.

[2]- مهارات التعرف على الترابط في النص،ريما سعد سعادة،المرجع نفسه ،ص02.

[3]- لسانيات النّص وتحليل الخطاب ، محمّد خطّابي ،محاولة تساؤل وتدقيق مجلة علامات في النقد ،النادي الأدبي الثقافي بجدّة،السعوديّة،ع41، 2004.

[4]- لسانيات النص ، محمد خطابي ، مرجع سابق ،ص16و17.

[5]- نسيج ،الأزهرالزناد،ص118.

أ - الإحالة المقامية Exophora:

ويطلق عليها أيضا مصطلح الإحالة الخارجيّة كونها تحيل إلى ما هو خارج النّص وهي التي تخلق النّص وتشكل الرؤيا لدى المتلقي لفهم النّص ، ويعرفها الزناد :"إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي "[1]

وهذا النوع من الإحالة يربط اللغة بالعالم الخارجي ، لتكون أكثر فاعلية وتأثير في المتلقي .

فتضيف إلى النّص وضوحا دلاليا على الحقيقة أو تؤدّي إلى التشظي إذا خرج النّص عن فهم المتلقّي أو كان النّص غامضا دلاليا [2]، فيستوجب العودة إلى ظروف إنتاج النص للوقوف المقصود .

ب-الإحالة النّصيـــــة: Endophora

وتسمّى أيضا بالإحالة الدّاخلية ،أي داخل اللّغة ، فهي علاقات إحالية داخل النّص لا يتأتّى المعنى إلاّ بها وذلك بالرجوع إلى ما سبق أو بالإشارة إلى ما يأتي.

وهي "إحالة على العناصر اللغويّة الواردة في الملفوظ سابقة كانت أو لاحقة "[3]،وهذا النّوع من الإحالة تقوم فيه بعض الوحدات اللغويّة بالإحالة على وحدات أخرى سابقة عنها أو لاحقة لها في النّص ,تعمل على اتساق النّص بشكل مباشر وربط أجزائه بعضها ببعض وهي عودة العنصر الإحالي على العنصر الإشاري (المفسر) داخل النص وتعمل الإحالات النصية على ربط النص باتجاهين السابق واللاّحق لأنّ الضمائر التي تعمل تحيل إحالات قبلية نمطيّة أو بعديّة .وهي التي تعمل على الاتساق داخل النص وربط أجزائه.[4]

---

[1]- تحليل النّص دراسة الروابط النّصية في ضوء علم اللّغة النّصي ،محمود عكاشة ، مكتبة الرّشد الناشرون ،ط1، 2014، ص220.

[2]- نسيج النّص ، الأزهر الزناد، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا ،المركز الثقافي العربي ،الدّار البيضاء ، المغرب،ط1993،ص119.

[3]- لسانيات النّص، خطابي ،ص17.

[4]- لسانيات النّص ،خطابي ،ص17.

فالإحالة النصية الدّاخلية تؤدّي إلى ترابط النّص وتحقق مثالية التعبير التي تعرف بأنّها تعاقب أفقي متناسق. لوحدات لغوية مترابطة تقوم على أسس محددّة من حيث التسلسل فضمائر الإحالة النّصية شكل داخل النص سلسلة من الحلقات التي تبني النص إذ يعتبر النّص وحدات لغوية متابعة سلاسل إضمار متصلة ،فالإحالة داخل النّص معناه إنّ طرفي الإحالة ،العنصر المحيل والعنصر المحال إليه كلاهما موجود في النّص .[1]

وهي بدورها تنقسم إلى نوعين :

ب 1 - إحالة قبليـــــة :Anaphora

ويطلق عليها أيضا :إحالة على السابق أو هي إحالة العنصر الإحالي إلى عنصر سابق عليه ،فهي تعود على مفسر سبق التلفظ به ، وهي أكثر الأنواع دورانا في الكلام[2]، كونها تعود إلى مفسر سبق التلفظ به .

وفيها يجري تعويض لفظ المفسر الذي كان من المفروض أن يظهر حيث يرد المضمر وليس الأمر كما استقر في الدرس اللغوي ،إذ يعتقد أن المضمر يعوض لفظ المفسر المذكور قبله ،فتكون الإحالة بناء النص .

على صورته التامة التي كان عليها من المفروض أن يكون عليها ،فهي تحيل جديد له من حيث هي بناء جديد له ....."[3] .

كما يشرح دي بوجراد الإحالة القبلية بأنّها إحالة مشتركة يأتي فيها العنصر الإحالي بعد مرجعه في سطح النّص.[4] .

---

[1]- نسيج النص ،الأزهر الزناد ، ص 118،119.
[2]- النص والخطاب والإجراء ، روبرت دي بوجراد ،ص 301.
[3]- النص والخطاب والإجراء،روبرت دي بوجراد ،ص301.
[4]- نسيج النص، الأزهر الزناد،ص 119

والإحالة القبلية لا تقتصر على أداة واحدة الضمائر في القيام بوظيفتها ،ولكن يمكنها أن تتعدّى ذلك إلى وسائل وأدوات أخرى ،فتشمل الإحالة بالعودة على نوع آخر من جمل النص قصد التأكيد وهو الإحالة التكرارية.[1]

ب 2 - إحالة بعديـــــة:Cataphore

وهي إحالة العنصر الإحالي على عنصر لاحق في النّص وهذا المصطلح مفهومه عكس المفهوم السابق فهي " تعود على العنصر الإشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها

ومن ذلك ضمير الشأن في العربية "[2]، أي توظيف كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى توظف لاحقا .

وهذا النوع من الإحالة هو استعمال عنصر(اللفظ المحيل) يشير إلى عنصر آخر(المحال عليه) الذي سوف يستعمل لاحقا في النص .

وبناء على هذا ، تتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة وهي تتفرع إلى الضمائر وأسماء الإشارة الأسماء الموصولة وأدوات المقارنة و...هي على النحو الآتي :

1 - الضمائـــــر :

يتفق علماء لسانيات النص بشأن أهمية دور الضمائر الفعال في تحقيق الاتساق، وتعد الضمائر حسب "راون ويول"(أفضل الأمثلة على الأدوات التي يستعملها المتكلمون للإحالة إلى كيانات معطاة)[3].و هي عناصر لغوية تحتاج إلي مفسر يعود عليها ، يوضحها ويكشف عن مدلولها ،ويعتبر الضمير من أقوى عناصر الربط لاستحالة الاستغناء عنه أو حذفه في

---

[1]- نسيج النص، الأزهر الزناد،ص 119

[2]- الترابط النصي في ضوء تحليل اللسان الخطابي،خليل بن ياسر البطاشي،دار جرير للنشر والتوزيع عمان ، ط2009،1،ص164

[3]- تحليل الخطاب ،براون يول، تر محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي جامعة الملك سعود الرياض 1997ص 256

الجملة إلا بدليل عليه ،والضمير يشير إلى عنصر سابق في النص أو إلى عنصر خارج عنه ،وتتفرع الضمائر وتنقسم إلى ضمائر وجودية المتمثلة في الضمائر المنفصلة : أنا نحن، أنت،أنتم،هو،هم ،...وعلى ضمائر الملكية وهي الضمائرالمتصلة :منزلي ،منزلنا.

2- أسماء الإشـــــارة :

يرى عدد من الباحثين أن الإحالة بواسطة أسماء الإشارة ثاني وسيلة من وسائل الاتساق الداخلية .

ويذهب هاليدي ورقية حسن إلى أن هناك عدة إمكانيات لتصنيف أسماء الإشارة ،إذ تصنّف إمّا حسب الظرفيـــة :الزمان (الآن، غدا...) أو حسب الانتقاء (هذا ،هؤلاء...)[1]

3 - المقارنـــــة :

و تعد المقارنة النوع الثالث من أنواع وسائل الإحالة ، و هي تسهم مع غيرها من وسائل الإحالة في تحقيق التماسك الشكلي للنصوص.[2]

تعمل المقارنة على ترابط النص و تقوم على طرفين كليهما يقوي الآخر ، فالمقارنة تقوي المقارن بالمقارن به و تكسر القيد الدلالي عن المشبه و فتحه على احتمالات الدلالة التي يقدمها المشبه به .[3]

و تتم الإحالة بواسطة أدوات المقارنة باستعمال عناصـر عامـة مثـل التطابـق و التشابـه و الاختلاف و تعمل المقارنة من ناحية الصدق الفني في ربط أجزاء النص فتقوم بوظيفة

---

[1]- تحليل النص دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي ،ص 223.
[2]- لسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب ، محمد خطابي ، ص 18 ,
[3]- الخطاب الشرعي عند محمود درويش ، الجزار محمد فكري ، ايتراك لنشر و التوزيع ، القاهرة ، ط 1 ، ص 164 ,

اتساقية فيه (و الإيحاء مقرون مع المقارنة على مستوى النص في توجيه الدلالة من الغموض إلى الوضوح و ن التخيل إلى الحقيقة لرسم الصور المتعاقبة .[1]

المقارنة وجود عنصرين يقارن النص بينهما ، و تنقسم إلى المطابقة و التشابه و تقوم على ألفاظ من مثل وصف الشيء لأن هذا شيء أخر أو يماثله أو يوازيه ، و بعضها يقوم على المخالفة كأن تقول يضاد أو يعاكس أو أفضل أو أكبر أو أجمل[2]، و تنقسم إلى :

1ـ عامة و تتفرع إلى : تتطابق و تشابه و الاختلاف و من أمثلتها : نفس، مثل، غير...الخ

2ـ خاصة و تتفرع إلى : كمية و كيفية و من أمثلتها : أفضل ، أكثر ، أجمل...الخ[3]

4 -الأسماء الموصولة :

و هي وسيلة من وسائل الاتساق الإحالة ، و التي تقوم بالربط القبلي و البعدي ، مثل الوسائل الأخرى ، و لذلك تعد الأسماء الموصولة من وسائل الإحالة في النص و من أدواتها : من ، ما ، الذي ، التي .....إلخ.

2 ـ الاستبـــــدال : Cataphpre

يعدّ الاستبدال من أهمّ عناصر التماسك النّصي وأكثره توظيفا ،كما لا يخلو أي نص مبدع من وجوده .

---

[1]- تحليل الخطاب الشعري ثنائية الاتصاق و الانسجام ، الخوالدة ، فتحي رزق ، ديوان احد عشر كوكبا ط 1 ، 2006 ، عمان الاردن ص 64

[2]- لسانيات النص ، محمد خطابي ص 19 ,

[3]- المرجع نفسه ، ص 18 ، 19

والمراد بالاستبدال " صورة من التماسك النصي التي تتم في المستوى النحوي المعجمي بين الكلمات والعبارات ،وهو عملية تتم داخل النّص .إنّه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر و صورته المشهورة استبدال لفظة بكلمات.[1]

يشير نعمان بوقرة أن الاستبدال من وسائل الترابط النصي ، و التي تتم بين العناصر اللغوية داخل النص ، فهو "صورة التماسك النصي ، التي تتم في المستوى النحوي المعجمي بين كلمات أو عبارات و هو عملية تتم داخل النص ، أو هو أيضا تعويض عنصر في النص بعنصر أخر ، و صورته المشهورة تتمثل في استبدال نقطة بكلمات " ، و يتوافق هذا الرأي مع ما ذهب إليه معظم الباحثين في كون الاستبـدال وسيلـة من وسائل التماسك و التي لا غنى عنها داخل النص للحكم على اتساقه و ترابطه ، من خلال تعويض عنصر لغوي مكان عنصر أخر ، و يدخل الاستبدال ضمن المستوى النحوي المعجمي .

و تكمن وظيفة الاستبدال في المساهمة و بشكل مباشر في اتساق النص ، و ذلك على أنه بعد عملية داخلية بين الكلمات و العبارات المشكلة للنص ، و معظم إحالاته قبلية ، إذ يذكر العنصر ثم يستبدل في الجملة نفسها أو في جمل أخرى بعنصر لغوي آخر ، و يدرك الترابط و التعانق بين العنصر المستبدل به بشكل ضمني من خلال سياق النص .

فالعلاقة الرابطة بين عنصر الاستبدال : المستبدل و المستبدل به تقوم بين عنصر سابق في النص و هو المستقبل ، و عنصر لاحق فيه و هو المستبدل به ، مما يسمح باستمرارية النص و تلاحمه .

و عليه نجد أن الاستبدال من الوسائل المهمة و التي تساعد في الربط الشكلي للنصوص كونه عملية تتم داخل النص ، و العلاقة بين عنصري الاستبدال هي علاقة قبيلة ، يشير فيهـا العنصـر المستبدل به على عنصر باق فـي النـــص .

[1]- المصطلحات الاساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب دراسة معجمية عالم الكتب الحديث ، بوقرة ، عالم الكتب الحديث، الأردن 2009 ، ص63.

أ - أنـــواع الاستبـــــدال :

يذهب هاليـدي و رقية حسن إلى أن الاستبـدال ثلاثــة أنواع : اسمي ، فعلي ، قولي :

أ-1- استبدال اسمـــي : Nominal Substitution

و يتم بواسطـــة استخـدام عناصــر لغويـة اسميــة مثـل : أخر ، آخرون ...

أ- 2- استبدال فعلـــي: Bstittionus Verocal

و يمثلــه استعمــال الفعــل (يفعــل)

أ- 3- استبدال قولي : Bstittionsu Clausal

" و هذا النوع من الاستبدال ليس استبدال للكلمة داخل الجملة ، و إنما هو استبدال للجملة بكاملها ، و عليه تقع في البداية جملة الاستبدال لتأتي بعدها الكلمة المستبدلة خارج حدود الجملة ، باستخدام بعض الكلمات مثل : هذا ، ذلك **.....".**[1]

3 - الحـــــذف :Ellipses

يعدّ الحذف من أكثر الظواهر اللغوية شيوعا واستعمالا في إطار اللغة وهذا يعود إلى دوره الهام في تشكيل بنية الخطاب مما يجعل النص أكثر تماسكا واتساقا . يستشف الحذف في الدراسات اللسانية النصية علاقة من علاقات اتساق المعجمية النحوية داخل النص ،وتتكون بافتراض عنصر غير ظاهر في النص ،يهتدي المتلقي إلى تقديره اعتمادا على نص سابق مرتبط به ،وهذا يعني أن الحذف عادة قبلية ،لأنه في معظم الأمثلة يوجد العنصر المحذوف المفترض في النص السابق أو الجملة السّابقة.[2]

[1]- المرجع نفسه ص 124 .

[2]- الديوان كف وإزميل ،العمري ، دار الجندي للنشر والتوزيع ،القدس ،ط1، 2015م،ص19 .

ويذهب تمام حسن إلى أن الذكر قرينة لفظية كما أنّ الحذف قرينة لفظية كذلك،ولا يمكن تقدير العناصر المحذوفة داخل النص إلا بمساعدة هذه القرينة ومن أهم هذه القرائن أيضا هي الاستلزام ، كل هذه المؤشرات تعدّ وسيلة هامّة تعين المتلقين على استكمال الفراغ الحاصل في بنية النص وتحقيق ترابطه و استمراريته ، ليخلص في الأخير إلى تشكيل نسيج متماسك ومترابط.[1]

ومن الواضح أنّ إسقاط الوحدات النصية عبر عملية الإبداع لا ينجر إلى أي إنقـــــاض في المعنى أو تكوين خلل في البؤرة الدلالية أو تشويه بنية النص المبدع ،من ثم ذهب معظم علماء اللسانيات إلى أنّ الحذف هو عبارة عن استبعاد للعبارات السطحية في النص والتي يمكن لمحتواها المفهوم بأن يقوم في ذهن المتلقي أو يعدل من خلال العبارات الناقصة [2] ويتضح أنّ الحذف لا يكون إلاّ بضوابط وأحكام يلتزم بها المتكلم أو الأديب أو الشاعر فيسمح له بالحذف إذا بقيت الجملة بعد الحذف ذات دلالة .

أ- أنواع الحـــــذف :

وكما يقسم الاستبدال إلى حذف اسمي وفعلي وقولي ،يتجه لدي ورقية حسن إلى تفريع الحذف إلى أقسام ثلاثة سالفة الذكر ، ويكون تفصيل الأنواع الثلاثة على النحو التالي :

1- **الحذف الإســـــــمي** :Nominal Ellipsis

وهو اسم داخل المُركَّب الاسمي كحذف الاسم أو المعطوف أو المعطوف عليه أو الصفة أو الموصوف ....

2- **الحذف الفـــــعلي** : Verbal Ellipsis

ويقصد به الحذف داخل المركّب الفعلي ،بحيث يكون المحذوف عنصرا فعليا .

[1]- اللغة العربية معناها ومبناها ،تمام حسن ،دار الثقافة ،دار بيضاء ، المغرب ،1994، ص 221.
[2]- النص والخطاب والإجراء ،دي بوجراد ،تر تمام حسان ، عالم الكتب ،القاهرة ،1998م،ص28.

3- **الحذف الجـــــملي** : Clausal Ellipsis

كحذف جملة القسم ،أو جواب القسم ،أو حذف جملة الشرط ،أو جملة جواب الشرط .[1]

4 - الوصـــل : Conjunction

يعتبر الوصل أو الربط من وسائل التماسك النحوية التي لا يخلو أي نص منها إذ يؤدي افتقادها إلى التمزق و التفكك ، و يذهب الباحثون إلى التأكيد على أهمية الوصل في النصوص لأنه يضفي عليها نوعا من الترابط بين أجزائها و مكوناتها .

و قد تطرق علماء اللغة إلى دراسة هذا المصطلح ضمن المسمى الآخر و هو " العطف " بنوعيه البيان و التصق و ذلك لربط الوقائع و الأحداث إذ يعد " العطف أو استعمال التغيرات العاطفة وسيلة واضحة .

للإشارة إلى الارتباطات الواقعة بين الحوادث و المواقف و يطلق على التعبيرات جميعا دون تمييز اسم أدوات العطف في علم القواعد التقليدية ".[2]

و يؤكد العلماء إمكانية اللغة العربية الكبيرة في التعبير و تحقيق استمرارية النصوص بواسطة الأدوات الربط ، و هذه ميزة اللغة العربية عن باقي اللغات إذ تعد لغة الوصل ففيها من لغات الوصل ما ينعدم في غيرها .

فقد اهتم علماء البلاغة قديما و حديثا بالوصل و دوره في تماسـك النـص و خلق الاتساق و هذا يدل على أن النص يتكون من عبارات و جمل مترابطة و متتالية و متعاقبة ليصير كوحدة متماسكة بأدوات تؤدي وظيفة الربط اللفظي أو المعنوي ، منها الحروف التي تؤدي دورا محوريا في اللغة العربية .

---

[1]- نحو النص اتجاه جديد في النص النحوي ،أحمد عفيفي،. ص127

[2]- علم لغة النص ، المفاهيم و الاتجاهات ، البحيري ، مكتبة ناشرون ، ط 1 ، بيروت ، 1997 م ، ص 67

تتعدد حروف العطف و الوصل في اللغة العربية ، و تختلف معانيها من حرف الى اخـــر إذ تزخر بمجموعة من الأدوات و هي حروف العطف : (الواو ، الفاء ، ثم ، أو ، لا ، بل لكن ، أم ، حتى) .

كل هذه الأدوات تسهم بالشكل الواضح في تحقيق التماسك علـى شكـل و سطـح النـص و يمكن تفسير التماسك الذي تحققه و تولده بطرقتين و هما تحقيق الربط كونها حلقة وصل بين أجزاء الخطاب المختلفة.

و الثانية تتمثل في تحقيقها لمسة الاختزال في الخطاب و هو ما يسمى بالطي أو الاختـزال و الذي ينتج في نهاية المطاف نصا كثيفا مترابطا لا خلل فيه.[1]

أ ـ أنواع الوصل:

و ينقسم الوصل إلى أربعة أنواع ، الوصل الإضافي والوصل العكسي والوصل السببي والوصل الزمنـــــــي.[2]

1ـ الوصل الإضافي :

يتم الربط الإضافي عبر توظيف الأدوات التالية (الواو،أو،أم ،لكن) و من اللسانيين من ذهب إلى أن أبسط وسائل الوصل هي الواو ، و منه يتحقق في الجملة وحدة متماسكة على اعتبار أن "الجملة وحدة تركيبية تؤدي معنى دلاليا وحيدا تحكمها علاقات الترابط و الربط و الانفصال في السياق"[3]

---

[1]- اسرار العربية ، عبد الرحمان بن محمد عبدالله الاساري ، تح محمد حسين شمس الدين ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،1967 ، ص 159.

[2]- آليات التماسك النصي ، فارساني ، المرجع السابق ، ص 9 .

[3]- علم لغة النص المفاهيم و الاتجاهات ، بحيري ، المرجع السابق ، ص 21 .

2ـ الوصل السببي :

يدرك عبر فهم العلاقة المنطقية أو أكثر حيث يتم عنه توظيف بعض الحروف العاطفة (الفاء ، كي) أو أسماء الشرط (إن ، إذا) ، و أحرف التعليل مثل (لأن ،لـ) .

3ـ الوصل العكسي أو الاستدراكي :

يستعمل فيه أداة الإضراب (لكن) .

4 ـ الوصل الزمني :

يتمثل هذا النمط من الوصل من خلال خلق العلاقة بين جملتين متتابعتين زمنيا ، و ابسط تعبير عن هذا الوصل (ثم ، بعد) ، و تعلم هاتان الكلمتان على ترابط العلاقة الزمنية بين الأحداث التي تقع في دائرة الزمان .

ب - الاتـــــساق المــعجمي :

تعدّدت وسائل الاتساق فشملت مجموعة من الآليات و من بينها الاتساق المعجمي الذي يعد آخر مظهرٍ من مظاهر اتساق النص و نجده مختلفا عنها جميعا، إذ نجده يتحقق داخل النص بواسطة وسيلتين هما التكرار و التضام .

1 ـ التكرار : Réitération

لقد اشتغل علماء النص بظاهرة التكرار واهتموا بها اهتماما كبيرا ، إذ أنّه يعدّ مظهرا من التماسك المعجمي الذي ينجم عنه تماسك النص فيكوّن شبكة من العلاقات داخل النصوص.

أ- مفهوم التكرار:

يعدّ التكرار من بين أهم الوسائل التي تستخدم داخل النصوص من أجل تحقيق ترابطه وهو يقوم على إعادة أو تكرار وحدة معجمية سواء بلفظها أو مرادفها لها أم شبه مرادف ،فإعادة

العنصر اللغوي لا يشترط أن يكون ذاته ، بل قد يكون بمرادفه أو ما يشبهه ،والمطابقة بين العنصر المعجمي أو تكراره ليست ضرورة ؛ ولذلك فإنّ :إعادة العنصر المعجمي أو إيراد مرادفته لا يشترط فيها التطابق في الصيغة أو الكمية (العدد)، فقد يكون الأوّل مثلا:إسما والثاني فعلا ،ربّما كان الأوّل مفردا والثاني جملة ،.....

ومنه يتوصل إلى أنّ التكرار يعمل على سبك النص وتحقيق الترابط بين مكوّناته من خلال تكرار بعض العناصر اللغويّة .[1]

وتحقيق العلاقات المتبادلة بين العناصر المكوّنة للنص، يأتي ذلك من خلال تكرار عنصر ما تكرارا ملحوظا ، ينتج عنه شيوع نسبة ورود عالية في النص تجعله تتميز عن نظائره هذه وظيفة لفظية فصلا عن أهمية الدلالية فتتحدان كلتاهما في سبك النص وانسجامه .

ب- أنواع التكـــــرار :

ينقسم التكرار عند معظم الباحثين والدّارسين إلى :

ب 1- التكرار التام (المحض الكلّي) : وهو إعادة العنصر المعجمي ،أي تكرار الكلمة كما هي دون تغيير.

ب 2- التكرار الجزئي : هو تكرار الكلمة مع شيء من التغيير في الصيغة ،أي بالاستخدامات المختلفة للجذر اللغوي .

ب 3- تكرار المعنى باختلاف اللفظ (تكرار بالمرادف):ويقصد به الترادف ، فاللفظ مختلف أمّا الدّلالة فهي واحدة .[2]

---

[1]- البديع في البلاغة العربية واللسانيات النصية،جميل عبد الحميد،الهيئة المصرية العامّة للكتاب،ط1،مصر،1992،ص8.

[2] - البديع في البلاغة العربية واللسانيات النصية ،جميل عبد الحميد،المرجع السابق ،ص80.

2- التضام : Collocation

ويطلق عليه مصطلح المصاحبة اللغوية ، وهي من وسائل الاتساق المعجمي والتي تعمل جنبا إلى جنب مع الوسائل الاتساقية الأخرى على تحقيق النصية وإضفاء الاتساق عليه ويعرف التضام على أنه "أزواج من الألفاظ" متصاحبة دوما بمعنى أن ذكر أحدهما يستدعي ذكر الآخر ومن ثمّ يظهران دوما معا ، وهذه الألفاظ المتصاحبة تدخل فيما بينها علاقات تجمع كل لفظين متضامين .

وقد عرّفه أيضا معظم الباحثين والدارسين بأنه المصاحبة اللغوية بين أجزاء الجملة الواحدة أو أجزاء النص،وهو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو القول نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك ،وتكون بالتضاد ،أو الترادف أو الكلية أو الجزئية ....وغيرها من العلاقات بين الكلمات .[1]

2 - الانسجام : (Cohérence)

- لغـــــــة :

ورد في لسان العرب أن المادة اللغوية (سَجَمَ) :"سَجمَتِ العين الدّمع والسّحابة الماء تَسْجُمَه سَجْمًا وسَجُومَا سُجْمَانَا :وهو قُطْرانُ الدَّمْع و سَيَلَانِه قليلا كان أو كثيرا ،ودمع مَسْجُوم سَجَمَتْهُ العين سَجْمًا وكَذاَ سحاب سَجُوم وعين سَجُوم إذا ِانْسَجم أيْ انْصبَّ وسَجَمَت السّحَابَة مَطَرَها تَسْجيمًا و سِجَاما و أسجمت دام مَطَرُها ".[2]

كما جاء في معجم محيط المحيط لبطرس البستاني في مادة (س ج م): "سجم الرّجل الدّمع أي صبه ، و سَجَم عن الأمر سَجُومًا ،أبطاه.

---

[1]- المرجع نفسه ص107.

[2]- ابن منظور ،لسان العرب ج2،ص1762،1763.

-اصطلاحـــــــا :

إنّ مصطلح الانسجام كباقي المصطلحات التي تداولها العلماء بمفاهيمٍ كثيرة، نعرض بعضا منها يعرف "محمد مفتاح" الانسجام "هو تلك العلاقات المعنوية والمنطقيــة بين الجمل حيث لا تكون هناك روابط ظاهرة بينها ". ونجده عند محمد خطابي يقول في شأن الانسجام "هو أعم من الاتساق ، كما أنه يغدوا أعمق منه ، بحيث يتطلّب بناء الانسجام من المتلقي صرف الاهتمام جهة العلاقة الخفية التي تنظم النص وتولده،بمعنى تجاوز رصد المتحقق فعلا (أو غير المتحقق) أي الاتساق إلى الكامن (الانسجام)[1] أي الاهتمام بالجانب الدّلالي لأفكار النص .

وهذا "سعد مصلوح" هو الآخر يرى أن الانسجام هو الحبك الذي يختص بالاستمرارية [2] المتحققة في عالم النص ونعني بها الاستمرارية الدلالية التي تتجلّى في منظومة المفاهيم والعلا قات الرابطة بين هذه المفاهيم.[3]

لهذا نجد مفهوم التماسك النصي قائم على مبدأ الترابط بين عناصر النص على المستوى الشكلي الظاهري له ،وعلى المستوى الدلالي العميق والكل مكمل لبعضه يساهمان في تكوين نص مترابط منسجم يحقق الغاية الدلالية المرجوة .

كما يتحقق الانسجام النصي عند "الجرجاني" بحسن النظم :(وأعلم من الكلام ، ما أنت ترى من المزية في نظمه والحسن ،كالأجزاء من الصيغ تتلاحق وينظم بعضها ببعض،حتى

---

[1]- ابن منظور ،لسان العرب ج2،ص1762،1763.

[2]- الاتساق والانسجام في القرآن الكريم ،مفتاح بن عروس ،رسالة لنيل شهادة دكتوراه الدولة،تخصص لسانيات النص، جامعة الجزائر 2،2007

[3]- نحو أجرمية للنص الشعري ، مصلوح سعد ،المرجع نفسه ،ص 154.

تكثر في العين.)[1]وهذا يعني تأليف الكلام و جمال تركيبه يتحقق بترتيب و تنظيم الكلمات و العبارات و الصيغ حتى تكتمل الفكرة و تتضح الرؤيا ، انطلاقا من الجزء وصولا إلى الكلّ ، ثم إنّ للانسجام آلياته الخاصة التي حدّدها العلماء من خلال النص، كونها عاملا وأمرا ضروريا ليؤدي النص وظيفته الإبلاغية .

أ- آليات الانسجـــــام :

يعد الانسجام عاملا بارزا من العوامل التي تجعل من النص نصا متميزا بوظائفها الإبلاغية على أتم وجه ، ولذلك يعتمد الانسجام على آليات تقوم وفقها

بتحليل النصوص والكشف عن مدى انسجام عناصر النص وأهمُّ هذه الآليات هي :المناسبة السياق ،التغريض ، بنية الخطاب .

1- المناسبـــــة :

ا - لغـــــة :

يقول (ابن فارس 395ه):"النون والسين والباء كلمة واحدة قياسها اتِّصال الشيء بالشيء. منه النّسب"[2] وكأنّه يعني به اِتّصال اللّفظ بالدّلالة اللّغوية المناسبة له واتصال الطرفين يؤكد وجود ترابط واتصال بينهما ،بأي شكل من الأشكال.

ب - اصطلاحـــــا :

نقصد بها مناسبة ترتيب السور قي القرآن الكريم وكذا مناسبة ترتيب الآيات داخل السور .

---

[1]- دلائل الإعجاز ،عبد القاهر الجرجاني ،دار المعرفة بيروت لبنان،1978،ص9

[2] - معجم مقاييس اللغة ،أحمد بن فارس تح:عبد السلام هارون ط اتحاد الكتاب العرب 1423ه،2002م،ج5،ص448.

ومنه علم مناسبات القرآن يُعنى "بالكشف عن الترابط اللّفظي والمعنوي بين آي الذكر الحكيم وسوره "[1]ونجد تعريفا آخر عند برهان الدين البقاعي في مقدّمة تفسيره (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور):"علم المناسبات علم تَعْرِفُ منه علل التركيب وموضوعه أجزاء الشيء المطلوب علم مناسبته من حيث الترتيب وثمرته الإطلاع على الرتبة التي يستحقها الجزء بسبب ما له بما وراءه وما أمامه من الارتباط والتعلّق الذي هو كلحمة النسب "[2]أي أنّ علم المناسبة يهتم بالجانب الدّلالي للآيات وموضوعاتها ومدى ترابط معانيها بعضها البعض .ومدى الارتباط والتعلُّق في بناء اسم السورة على مقصوده وهذا ما سمّاه الإمام البقاعي : "بالأمر الكُلِّي المفيد لعرفان مناسبات الآيات في جميع القرآن "[3]

كما نجد اهتمام علم مناسبات القرآن بالبحث عن "وجه الارتباط بين الآية والآية التي تليها والسورة و السورة التي تليها ،وفاتحة السورة وخاتمتها ونحو ذلك ، أو هي وجه ارتباط أجزاء القرآن بعضها ببعض[4] "ويعني هذا أن مزايا بيان القرآن الكريم أن يُكَوِّن للمُفسِّر ملكةً يدرك بها تأويلاته ممّا تحقق الاتساق والانسجام وفي هذا يقول ابن كثير :"إن أصبح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن فما أجمل في مكان فإنه قد بسط في موضوع آخر ."[5]

---

[1]- أثر المناسبة في توجيه المعنى في النّص القرآني،عامرمحمد،أطروحة دكتوراه في فلسفة اللغة وآدابها ،جامعة الكوفة العراق ،2011 م،ص9.

[2] - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،البقاعي ، تح ،عبد الرزّاق غالب المهدي ،دار الكتب العلمية ،بيروت،ط1، 1995،ج1،ص05.

[3] - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ،أبو بكر البقاعي ،المرجع نفسه ، مقدّمة الكتاب .

[4] - دراسات في علوم القرآن الكريم ، الرومي فهد بن عبد الرحمن بن سليمان،مكتبة الملك فهد الوطنية ،الرياض ، السعوديّة،2005،ص447.

[5] - تفسير القرآن العظيم ،أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ،تح،سامي بن محمد سلامة ،نشر دار طيبة للنشر والتوزيع ط2، هـ1999،1420م

وقد أشار الإمام فخر الدين الرازي إلى أن أكثر لطائف القرآن الكريم مودعة في الترتيب والروابط ويدخل في باب المناسبة.[1]

2- تقسيمات المناسبـــــة :

1- السيوطـــــي :

أبرز السيوطي ما تتضمنه المناسبة من خلال ترتيب السور وعلاقتها مع بعضها البعض أو من خلال ما سبقها وكذا مختلف الأحداث الأخرى وعلاقتها بمسمياتها.[2]

2- الزركشي : قسمها إلى نوعين :

أ- المناسبة بين السور :

يقول فيها "افتتاح كل سُوَرِه وجدته في غاية المناسبة لما خُتِم به السورة التي قبلها"[3]أي أنّه بحث عن العلاقة الرابطة بين السور المتتالية لاكتشاف الرابط والسر الخفي الذي يربط بين السورة والسورة التي تليها وسرد فيها مجموعة من الأمثلة وهذا ما يراه علماء القرآن ،بالرّغم من أنّ سوره نزلت متفرقة .

ب-المناسبة بين الآيات :

يبين فيها مدى ترابط آيات الذكر الحكيم من خلال علم المناسبات يخضع لعدّة علاقات منها العموم والخصوص السبب والمسبب الحسي والعقلي العلّة والمعلول وغيرها من

[1] - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، البقاعي، المرجع نفسه ، مقدمة الكتاب .

[2] - علم اللغة النّص ، صبحي إبراهيم الفقي ،ج2، ص 94. بدر الدين الزركشي أبو عبد الله هو فقيه شافعي ،أصولي محدّث ومفسر ومصنف له مؤلفات في علوم كثيرة ولد سنة 745ه وتوفي 794 ه رحل إلى حلب ثمّ سافر إلى دمشق وأخذ من علمائها ومشايخها صاحب كتاب :البرهان في علوم القرآن ،معنى لا إله إلا الله،أعمال بارزة ،...وغيرها من الكتب .

[3] - المرجع نفسه،ص35.

الروابط.[1]وكل هذه الروابط وغيرها ساهمت في انسجام آيات القرآن الكريم من فاتحة الكتاب إلى خاتمته .

3 - تماسك النص القرآني من خلال أهمية و دور المناسبة :

بيّن الزركشي أنّ للمناسبة دور في إبراز التماسك والترابط بين آي القرآن الحكيم قائلا :"وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض فيقوى بين ذلك الارتباط ، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم ،المتلائم الأجزاء وارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المباني منتظمة المعاني ،علم عظيم " [2]

2- السيـــــــاق :

أ- مفهومـــــه :

يرتبط السياق بالنص وهو:"إطار عام تنظم فيه عناصر النص ووحداته اللغوية ومقياس تتصل بواسطة الجمل فيما بينها وتترابط وبيئة لغوية وتداولية ترعى مجموعة العناصر المعرفية التي يقدمها النص للقارئ ."[3]

جاء في كتاب(البيان والتبيين) للجاحظ مبحثا عن سياق المقام أنّ :" المعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصة ، وليس يتصنّع بأن يكون من معاني العامّة ،إنّمامدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكلِّ مقام من المقال ".[4]

---

[1]- الرجع نفسه ،ص36.

[2] مظاهر تماسك النص القرآني ونصيته ،د بن الدين بخولة،مجلة دراسات،ج7،فبراير2018،ص59

[3] - أثر السياق في فهم النص القرآني ، الإحياء ،عبد الرحمن بودرع ،2007م ،ص73.

[4]- البيان والتبيين ،الجاحظ ،مكتبة الخانجي ،القاهرة ،ج1،ط7، 1998م، ص136.

و يعني بهذا أنه لكل مقام مقال خاص له يراعى فيه تحقيق الغاية منه، كما يذهب هاربس :"إن للسياق دورا مزدوجا إذ يحصر مجال التأويلات الممكنة ...ويدعم ويل المقصود "[1] .

ولهذا يعد السياق أمرا أساسيا في دراسة النص القرآني فمن خلاله يُفهم معاني الكلمات ومعنى الجمل ويظهر إدراك البلاغيين لأهمية السياق في مطابقته الحال وهو شرط من شروطه لا يمكن الاستغناء عنه واستحالة أن يكتمل المعنى إلا به.

ب - أنواع السياق في القرآن الكريم :

هي ثلاث أنواع من السياقات القرآنية تتمثل في سياق السورة وسياق الآية وسياق المقطع.

ب1- سياق الســـورة :

إن تنزيل السور القرآنية لم يكن دفعة واحدة إنّما بأزمنة مختلفة ولأسباب هي الأخرى مختلفة ؛ولهذا يستدعي الفهم سبب النزول ومكانه كونها متعلقة بسياق خاص بها .

دون غيرها وبالخصوص إذا كان الأمر مشتركا مثل السور المكية فهي في معظمه " تحمل وحدة دلالية كلية تتمثّل في أنّها تتحدّث كلها عن قضية العقيدة ،الألوهية والربوبية والعبودية ، وما يتعلّق بها من ذكر آلاء الله والجنّة والنّار والقصص وغير ذلك"[2]

ب2- سياق الآيـــة :

هناك الكثير من الآيات القرآنية التي تتكرر فيها الكلمة نفسها ولكنها لا تحمل المدلول ذاته وهذا ما يجعلنا نستدعي فهمها من خلال السياق الذي وردت فيه الآية فمثلا كلمة (آية) وردت في ثلاث معاني مختلفة كالآتـــي :

[1]- اللغة العربية معناها ومبناها ،تمام حسان،دار الثقافة ،المغرب ،1994م، ص337.
[2]- اللغة العربية معناها ومبناها ،تمام حسان،دار الثقافة ،المغرب ،1994م، ص337.

المعنى الأول :هو البرهان والدليل قال تعالى :(لَوْلاَ يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ)[البقرة118]

المعنى الثاني : هو المعجزة في قوله سبحانه وتعالى :(وَقَالُوا مَهْمَا تَـأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَـــــــةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ)[الأعراف 132]

المعنى الثالث : ويعني وحدة القرآن وعظمته في قوله تعالى:(مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا) [البقرة 106]

ب3- سياق النّص أو المقطع :

هو المقطع المتّحد في الغرض ويتبيّن كثيرا في سياق القصص فيكون أحيانا بناءً علـــى سياق النص .

يقول الله تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) [الأحزاب 33].

فقد أكّد الشنقيطي صحة دخول أزواج النّبي صلّى الله عليه وسلّم في أهل بيته ،لأنّ قرينة السياق صريحة في دخولهنّ يُورِدُ الآية :(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الحَيَاةَ الدُّنْيَـا ...) الآية السّابقة وبعدها جاءت الآية[1] .

قال تعالى :(وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ) فقد استند إلى سياق النص في تبيين وجه الصواب في هذه المسألة من خلال النظر إلى هذا المقطع كونه متماسكا.[2] .

[1] الاتساق و الانسجام في سورة الكهف ص 157 –158 .
[2]- لسنيات النّص ،محمد خطّابي ، ص59.

3 - التـغريــض :

يعتبر التغـريض نقطة انطلاق وتَكَوّن الصورة لدى المتلقي بحيث تساعد على فهم مضمون النّص الذي يعرِّفه "كرايمس": أنّه كلّ قول ، كلّ جملة، كلّ فقرة كلّ حلقة وكلّ خطاب منظّم حول عنصر خاص يتخذ كنقطة بداية.

أمّا عند "براون" و"يول ": التغـريض نقطة بداية قول ما.[1] وكأنّ العنوان سيؤثِّر حتما في تأويل النّص الذي يليه ويعتبر الجملة الأولى من الفقرة الأولى كذلك بمثابة صورة لجميع النص وتساهم في تأويله وليس الفقرة الأولى فقط .فيمكن أن يُشكِّل بؤرة مهمّة لتمكين المتلقي من النفوذ داخل القسم .[2] وهذا ما يمكن أن نجده في سور القرآن الكريم ، التي توحي أسماء سوره عن مضمون خطابه أو قصصه المختلفة وهذا الأمر يمكن أن نجده يتجسّد في نصوص شعريّة ما أو أيّ نصٍّ آخر .

على هذا الأساس يمكن القول أنّ التغريض يرتبط بما يدور في الخطاب وأجزائه وبين عنوان الخطاب أو نقطة بدايته . " فالخطاب مركز تؤسسه بدايته وتحوم حوله جميع أجزائه . وينبغي أن نعرف بأن القارئ حين يواجه خطابا لا يكون خالي الذهن بل يعتمد على تجاربه السابقة فلكلّ نص ذاكرة .والواجهة الأماميّة لأيِّ عمل تعمل على إثارة الواجهة الخلفيّة لدى القارئ ."[3]

وطرق التغريض متعدّدة منها تكرير الأسماء أو استعمال ضمائر المحالة إليها ،أو توظيف ظرف الزمان لتحديد دوره فهو آلية أساس في تحقيق الانسجام لأيِّ نص .

---

[1]- المرجع نفسه ،ص59.

[2]- تحليل الخطاب الشعري ،ثنائية الاتساق والانسجام ،فتحي رؤوف الخوالدة ، أزمنة للنشر والتوزيع،عمّان الأردن،ط1، 2006م ،ص 124.

[3]- مرجعيات القراءة السياق والنّص عند نصر حامد أبو زيد ، اليمين بن تومي ،رسالة ماجستير جامعة الجزائر،2003 م، ص38.

4 - بنية الخطـــــاب :

1- مفهــومه :

ومن مظاهر الانسجام التي تلعب دورا هامًّا في انسجام النصوص وتماسكها بنية الخطاب يذهب محمد خطابي إلى القول : "إنّ موضوع الخطاب هو البنية الدلالية التي تصبّ فيه مجموعة من الآيات بتضافر مستمر عبر متواليات قد تطول أو تـقصر حسب مل يتطلّبه الخطاب من إيجاز أو إطناب أو شرحٍ ...."[1]

ـ كما قد أشار الرّازي إلى أنَّ القرآن الكريم من حيث التنظيم يسير وفق موضوعات خطابيةٍ ، ويرى كذلك أنّ الخطاب القرآني تحكمه علاقة العام والخاص كموضوعاتٍ.[2]ـ وهذا "براون ويول" عرّفه :"مجموع الجزء التخاطبي" .فلا يعتبر أنّ انسجام الخطاب شيء مُعْطى وإنّما شيء يُبْنى ، فالذي يحكم على انسجام النّص هو المتلقِّي ." [3]

بحيث يصف "فان دايك" :" أنَّ انسجام الخطاب يظهر في ردّة فعل القارئ بقبوله للنّص وعدم قبوله يعني افتقر إلى بنية كلِّية توحِّدُه ،ولكي نحصل على البنية الكلّية لأيِّ متوالية حسب" فان دايك" يجب أن نقوم بتنفيذ مجموعة من العمليات تتمثّل في الحذق ، والاختيار والتعميم، والتركيب ،أو البناء.[4]

فالوصول إلى بنية الخطاب تختلف من شخص لآخر ذلك حسب المرجعية الثقافية والنقدية والمنهجية فالمتلقي هو الحلقة المهمّة في تحديد إطار موضوع النص أو الخطاب وهذا ما لا يمكن تطبيقه على القرآن الكريم لأنّه كلام الله تعالى المُنزّه و المُنزّل الذي يتمتّع بخصوصيته التي لها تأويلاتها ودلالاتها المقصودة التي لا تزال في إعجازها الذي لم يُحِطْ به عقل البشر بعد ؛ فهو صالح لكلِّ زمن مواكب للتطور و لأنّ المتلقي لا يصنع معانيه ولا يشارك فيها .إنّما يتلقّاها جاهزة يحاول إدراك معانيه.[5]

---

[1]- لسانيات النّص،محمد خطابي،ص180.
[2]- لسانيات النّص،محمد خطابي،ص180.
[3]- المرجع نفسه،ص181.
[4]- المرجع نفسه ،ص 276.
[5]- بلاغة الخطاب وعلم النص،صلاحفضل،ص 238.

2- خصائص بنية الخطاب :

يقتضي لقيام بأي خطاب شروط أهمها : المخاطَب ،المخاطِب،الرسالة.والبنية الخطابية في القرآن الكريم تتميز بأن المخاطِب هو الله تعالى والمتلقي الأوّل للرسالة هو سيدنا جبريل،والمتلقي الثاني هو الرسول صلى الله عليه وسلم ،أما المتلقي الثالث هم صحابة الرسول ومن بعدهم ويعرف القرآن الكريم أنه رسالة إلى البشرية جمعاء من ذبعثة النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن يرث الأرض ومن عليها.[1]

ومن خلال كل النقاط سالفة الذكر نخلص إلى أن الاتساق والانسجام لهما دورا هامًّا في تماسك النّصوص ومن دونهما لا يتحقق الخطاب ولا يتحقق فهما للنصوص إذاً يحتلاّن موقعا مركزيّا في الأبحاث وفي الدِّراسات التي تنْدرِج ضِمن مجالات تحليلي الخطاب ولسانيات النص ،ثمّ إنّ تلاحم النصوص يستدعي إسهام آليات الانسجام وأدوات الاتّساق التي تُكوّن ترابطاً يُحَقِّقُ دلالة مُعيَّنة يُريدُ أنْ يُوصِلها المُتكلِّم للمتلقي .

وبَيْدوا أنّ القرآن الكريم أعظم النّصوص على الإطلاق وأوضحها الذي تتجلّى فيه مظاهر التماسك النّصي فهو النّص الربّاني المعجز الذي أعجز جهابذة العلماء في لفظه ومعانيه.[2]

ونظمه ،والمعجز في تماسكه وانسجامه فيتحقق الجمال الذي يسحر الألباب . وفي هذا يقول السيّد قطب: " إنَّ جمال القرآن الكريم ليس في كونه أجزاء و تفاريق وإن كان للأجزاء جمال وسحر ولكن جماله في كونه جملة موحّدة يقوم على قاعدة خاصة فيها من التناسق العجيب ما لا يدركه إلاّ من عرف قيمته وعانى قراءته ومُدَارسته ووقف على صميم النسق القرآني الذي هو منبع التأثير والسحر."[3]

---

[1]- بلاغة الخطاب وعلم النص،صلاحفضل،ص 238.

[2]- التصوير الفني في القرآن الكريم ،سيد قطب ،دار الشروق ،القاهرة ،2010م،مقدمة الكتاب

[3]- نظام الخطاب القرآني تحليل سيميائي مركب سورة الرحمن ،عبد الملك مرتاض، دار هومة الجزائر ،2001م،ص7.

3/ قصديّـــــة المتكلـــم :

لا بدّ أن أوّضح أمرا أنّه إذا تعطّل الفهم من النّص وجب الرجوع إلى الإحالة المقامية التي تُعْنى بظروف إنتاج النّص وذلك إذا خرج النّص عن فهم المتلقّي ، وهذا الأمر لا ينطبق على النصوص القرآنية ، فوجب الرجوع إلى التعدّد الدلالي الذي يتماشى مع القصدية بغية توجيه الدّلالة .

أ - التعدد الدلالي و العناية بقصد المتكلم :

إن النص القرآني لا يمكن الشروع في فهمه إلا إذا تقرر أن المتكلم يريد أن يدل بكلامه القرآني على ما يريد ، و يرى ابن تيمية أن الكلام يدل بقصد المتكلم و إرادته . و إذا علمنا أن القصد هو تلك الإرادة الواعية تحكم المتكلم في تلفظه بالعبارات اللغوية حتى يخلق في نفس السامع إحساسا بالمعنى الذي يريده من قوله ذاك .

إن لمعرفة قصد المتكلم دخل كبير في توجيه الدلالة و محاولة تحديدها مهما اختلفت سورة اللفظ ، فالعناية بالدلالة يقصد منها معرفة مراد المتكلم و قصده ، والهدف من تلك الإرادة و هذا القصد كما يقول جمهور الأصوليين تحقيق أهداف الشريعة الإسلامية ، و ما ترمي إليه من الحفاظ على الدين ، و النفس و المال و العقل [1] .

ب - أقســام الدلالــة من المنظور الدِّيني :

يقول ابن القيم : فالدلالة تنقسم إلى حقيقية و إضافية ، فالحقيقة تابعة لقصد المتكلم و إرادته و هذه الدلالة لا تختلف .

---

[1] - البنيى التصورية و اللسانيات المعرفية في القرآن الكريم ، بوشعيب راغين ،مرجع السابق نفسه ، ص 30 بتصرف .

أمّا الإضافية تابعة لفهم السامع و إدراكــه ، و جــودة فكــره و قريحتــه و صفـــاء ذهنــه و معرفته بالألفاظ و مراتبها ، و هذه الدلالة تختلف اختلاف متباين بحسب تباين السامعين في ذلك .[1]

و إذا كان فهم النصوص اللغوية على مستوى دلالتها الوضعية الظاهرة أمرا يتفاوت فيه البشر ، فما بالنا بفهم النصوص اللغوية على جهة دلالتها الوجودية .

إن الصعوبة كامنة في فهم الكلام على المستوى الوضعي أولا كما يقول ابن العربي حيث إن الإنسان ينطق بالكلام يريد به معنى واحدا ــ مثلا ــ من المعاني التي يتضمنها ذلك الكلام ، فإذا فسر بغير مقصود المتكلم من تلك المعاني فإنما يفسر المفسر ، بعض ما يعطيه قوة اللفظ ، و إن كان لم يصب مقصود المتكلم .[2]

للتدليل على العناية بقصد المتكلِّم من فهم المراد نسوق مثالا يبرز كيف شق على الصحابة فهم قوله تعالى : (الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ) [الأنعام 82] ، حيث أتى قوله عزّ و جل بلفظ ظلم نكرة فقالوا ولم يلبس إيمانه بظلم فهؤلاء الصحابة و هم العرب الذين نزل القرآن بلسانهم ما عرفوا مقصود الحق من الآية ، و الذي نظروه في الكلمة سائغ غير منكور فقال لهم رسول الله صلى الله عليه و سلم" ليس الأمر كما ظننتـــم ، و إنما أراد الله بالظلم هنا ما قاله لقمان لابنه و هو يعظه (يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) " [لقمان12]

[1] - المرجع نفســه ، ص 30 .
[2] - المرجع نفسـه ، ص 30،31 بتصرف .

إذ لا بدّ من اعتبار قصد المتكلِّم ، وهي إشارة واضحة إلى ما يحيط بعمليّة الفهم من صعوبة وتعقيد ،لأن شرط التواصل الشرعي لا يمكن تحققه إلا إذا عرف المكلف قصد المشرع من قوله ،لأن المعقول من قولنا أنه مخاطِب لنا ، وقد وجّه الخطاب نحونا ولا معنى لذلك إلا أنه قصد إفهامنا .[1]

[1] - المرجع نفسه ،ص 31:

الفصل الثاني

التحليل النصي لسورة فاطـــــر و أثره في الدلالـة القرآنيــة

1/ المعنى العام لسورة فـــــــاطـر:

1- التعريف بالسورة .

2- مقاصد السورة .

3 - موضوعات السورة .

2/ التحليل النَّصِّي لسُورةِ فـــــاطـر:

أ/ تحليل سورة فاطر من خلال الاتِّساق :

أ 1- آليات التماسك النحوي :

الإحالة النّصيّة :الإحالة القبليّة والإحالة البعديّة

أ 2 - آليات التماسك المعجمي :

التكرار والتّضام

ب/ تحليل سورة فاطر من خلال الانسجام :

ب1 - المناسبة

ب2 - السياق

ب3 - التغريض

ب4- بنية الخطاب

ب5 -قصديّة الخالق

1/ المعنى العام لسورة فـــــــاطـر:

1- التعريف بسورة فاطـــر:

سورة فاطر سورة مكيّة ، واتفق العلماء على مكيتها فقد نزلت بين الهجرة إلى الحبشة ورحلة الإسراء والمعراج ،وهي الفترة المتوسطة في حياة المسلمين في مكة المكرّمة أيّام تعليم الناس أركان العقيدة ، وعدد آياتها 45 وترتيبها في المصحف 35،في الجزء الثاني والعشرين وتسمّى سورة الملائكة ، بدأت بحمد الله والثناء عليه (ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالَارْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلاً اُوْلِيٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنٰى وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌۚ)[1 سورة فاطر] ،أنزلت بعد سورة الفرقان [1] .

أ- أسماء سورة فاطر وسبب تسميتها :

سمّيت سورة فاطر لوصف الله نفسه فيها بأنه فاطر السموات والأرض بمعنى الشق وفطر الشيء إذا شقه وخاصة إذا كان هذا الشق لأول مرة ففيها معنى الإبداع والاختراع، فمن أبدع الشيء أول مرة فقد فطره.

(فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالَارْضِ)أي مبتدئهما وخالقهما على غير مثال سابق ،قال ابن عباس رضي الله عنهما كنت لا أدري ما (فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالَارْضِ) حتّى أتاني أعربيان يختصمان في بئر فقال أحدهما أنا فطرتها أنا ابتدأتها ،(فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالَارْضِ) يعني بديع السموات والأرض.

(جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلاً) بينه و بين أنبيائه (اُوْلِيٓ أَجْنِحَةٍ) أي يطيرون بها ليبلغوا ما أمروا به سريعا [2] .

---

[1]:الموسوعة القرآنية خصائص السور ، جعفر شرف الدين ط1،دار التقريب بين المذاهب الإسلامية ، بيروت،ج7،ص147.

[2] [2] تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، دار الفكر ، ج 3 ، ط 1 ، 1422 هـ 2002 م ، ص 1536 .

فكل ملك له أجنحة وتختلف أجنحة الملائكة من مَلَكٍ إلى مَلَكٍ ،والله تعالى يُحْدِّدُ لأي ملك أيُّ عددٍ يشاء من الأجنحة [1].

(أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٖ) أي يطيرون بها ليبلّغوا ما أمروا به سريعاً ،كما جاء في الحديث أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم رأى جبريل عليه السّلام ليلة الإسراء و المعراج و له ستمائة جناح بين كلّ جناحين كما بين المشرق والمغرب [2] ،وهذا ما يفسر قوله تعالى:(يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٞۚ).

ب- ترتيبها بين السور :

سورة فاطر هي الخامسة والثلاثون بحسب ترتيب المصحف ،والثالثة والأربعون بحسب ترتيب النزول ،ونزلت بعد سورة الفرقان ،وقبل سورة مريم ،وكانت من أوائل السور نزولا بعد بعثة النبي-عليه الصلاة والسلام-[3] وهي السورة السابعة من المجموعة الأولى من قسم المثاني [4]وهي آخر السور التي افتتحت بالحمد .[5]

1:أخرجه النسائي في الكبرى (11540)،والترميذي (3278)،وأحمد (3915) بسند حسن .
2 :تفسير القرآن العظيم للإمام أبي الفداء ابن كثير ،ج3،ط2002،1م،1422هـ،دار الفكر للطباعة والنشر بيروت، لبنان ،ص1536.
3 تفسير الشيخ أحمد حطيبة ،أحمد الطيب حطيبة ،ج2، ص254.
4الأساس في التفسير ،سعيد حوّى ،ج8،دار السلام القاهرة ،ط6،1424هـ،ص4557.
5 التفسير الوسيط للقرآن الكريم ،محمد سيد طنطاوي ، ج11،دار نهضة مصر للطباعة والنشر ،القاهرة،ط1، 1998م،ص315،316.

2- مقاصد السورة :

1- إثبات قدرة وعظمة الله عز وجل و قدرته على الخلق و الإبـــــداع .
2 ـ إثبات وحدانية الله تعالى ، تذكيرا بنعمه المتجلية في الكـــون .
3 ـ إثبات قدرة الله على رزق عباده دون غيـــره .
4 ـ إثبات صدق الرسول صلى الله عليه و سلـــم .
5 ـ تذكير الناس بفناء الدنيا و لقاء الله في الآخـــرة .

3- الموضوعات الموجودة في الســـورة :

جاءت السورة بمواضيع كثيرة ومتداخلة ومن أهم هذه الموضوعات التي جاءت بها السورة هـــي :

- قدرة الله في إرسال الريح التي تثير السحاب فتسوقها حيث أمرها الله تعالى بإنزال الغيث وقدرته على إحياء الأرض بعد موتها .

- بيان أطوار خلق الإنسان من تراب ثم من نطفة أي خلق سيدنا آدم عليه السلامومنه جاءت البشرية كلّها.

- اختلاف البحرين الفرات والأجاج مع وجود مختلف اللحوم فيهما وكل صالح للأكل واستخراج الحلية منهما بالرّغم من اختلافهما .

- قدرة الله في إدخال الليل والنهار على بعضهما البعض بدليل الشمس والقمر ليُبّين سبب تعاقبهما وهو المسيّر كونه كيف يشاء فله الملك .

- بيان حاجة وافتقار الإنسان لربّه وكذا بيان الطرق الموصلة لمعرفة الله تعالى وتحذيرنا من الشيطان والدنيا والاغترار بهما ،وتحمل الإنسان مسؤوليته في أعماله دون أن يتحمل وزره الآخر ولو كان ذا قربى.

- إنذار الناس ودعوتهم إلى الحق ولفت أنظارهم إلى ما في الكون من براهين وعظمة وقوتها لخارقة الدالة على ربوبية الله وحده لا شريك له المستحق للعبادة .

7- مصير المؤمنين وحمدهم وشكرهم لله تعالى على ما أنعم عليهم من نعيم دائم ومصير الكافرين وما يحل بهم من عقاب في الدنيا ويوم القيامة وتصويرهم في هول الواقعة .

8- بيان عظمة الخالق وقدرته على الخلق في إمساك السموات والأرض أن تزولا بحلمه ومغفرته على العباد .

9- بيان صبر الله عزَّ وجلَّ على الناس وتأخير المؤاخذة إلى أجلٍ لا يعلمه إلاَّ هو سبحانه .

ـ يدور حديثه السورة عن العقيدة الصحيحة وتثبيت قلب النّبي عليه الصـــلاة والسلام ولفت أنظار الناس إلى الكون وما فيه من آيات ،والتركيز على بعض مشاهد يوم القيامة كالحساب والبعث وأهل الجنة وأهل النار [1]

ـ وقد خُتمت السورة الكريمة ببيان سِعَة رحمة الله تعالى بالنّاس.

1/ التحليل النصي لسورة فاطر من خلال آليات التماسك النصي :

1 ـ الإحالـــــــة :

عنصر المحال إليه في الجدول الآتي المبين ترتيبه كما جاء في صورة فاطر فالافتتاح كان بالحمد ثم ذكر المولى عز و جل بأنه فاطر السموات و الأرض و عظمته قي الخلق ثم

خطابه للناس و بعدها خطابه للنبي الأكرم محمد صلى الله عليه و سلم و بعد ذلك المصدقون و المكذبون ثم آياته في الكون .

1- تفسير الشيخ أحمد حطيبة ،الشيخ الطيب أحمد حطيبة ،ج5،ص254.

أ ـ الإحالة النصية على سابق (قبلية) :

المحـــال إليـــه	الإحالـــــــة	نوعهـــــا	رقم الآيـــــة
	بعده	إحالة نصية على سابق	الآية 2 0
	بعلمـــــه	إحالة نصية على سابق	الآية 11
للَّهُ	فضلـــــه	إحالة نصية على سابق	الآية 12-30-35
	له الملك	إحالة نصية على سابق	الآية 13
	ليعجزه	إحالة نصية على سابق	الآية 44
	بعباده	إحالة نصية على سابق	الآية 45
	عليكم	إحالة نصية على سابق	الآية 3
لنَّاسُ	يزقكم	إحالة نصية على سابق	الآية 3
	تؤفكون	إحالة نصية على سابق	الآية 3
	تغرنكم	إحالة نصية على سابق	الآية 5
	يغرنكم	إحالة نصية على سابق	الآية 5
	خلقكم	إحالة نصية على سابق	الآية 11
	جعلكم	إحالة نصية على سابق	الآية 11 - 39
	لعلكم	إحالة نصية على سابق	الآية 12
	ربكم	إحالة نصية على سابق	الآية 13
	يذهبكم	إحالة نصية على سابق	الآية 16
	يكذبوك	إحالة نصية على سابق	الآية 4 - 25
	نفسك	إحالة نصية على سابق	الآية 8
الرسول	ينبئك	إحالة نصية على سابق	الآية 14
	ما أنت	إحالة نصية على سابق	الآية 22
	ما أرسلناك	إحالة نصية على سابق	الآية 24
	شرككم	إحالة نصية على سابق	الآية 14

المؤمنون	يخشون ربهم	إحالة نصية على سابق	الآية 18
	رزقناهم	إحالة نصية على سابق	الآية 29
	ليوفيهم	إحالة نصية على سابق	الآية 30
	أجورهم	إحالة نصية على سابق	الآية 30
	يزيدهم	إحالة نصية على سابق	الآية 30
	لباسهم	إحالة نصية على سابق	الآية 33
العمل الصالح	يرفعه	إحالة نصية على سابق	الآية 10
الكفـــار	تدعوهم	إحالة نصية على سابق	الآية 14
	جائتهم	إحالة نصية على سابق	الآية 25
	رسلهم	إحالة نصية على سابق	الآية 25
	نعمركم	إحالة نصية على سابق	الآية 37
	جاءكم	إحالة نصية على سابق	الآية 37
	كفرهم	إحالة نصية على سابق	الآية 39
	ءاتيناهم	إحالة نصية على سابق	الآية 40
	بعضهم	إحالة نصية على سابق	الآية 40
	شركاءكم	إحالة نصية على سابق	الآية 40
	جاءهم	إحالة نصية على سابق	الآية 42
الكفـــار	أهله	إحالة نصية على سابق	الآية 43
	يؤخرهم	إحالة نصية على سابق	الآية 45
	أجلهم	إحالة نصية على سابق	الآية 45
الشيطـــان	اتخذوه	إحالة نصية على سابق	الآية 06
	حزبـه	إحالة نصية على سابق	الآية 06
الريـــاح	سقناه	إحالة نصية على سابق	الآية 09
الأرض	موتها	إحالة نصية على سابق	الآية 09

	ظهرها	إحالة نصية على سابق	الآية 45
البحران	شرابه	إحالة نصية على سابق	الآية 12
حلية	تلبسونها	إحالة نصية على سابق	الآية 12
ثمرات	ألوانها	إحالة نصية على سابق	الآية 27
الجبال	ألوانها	إحالة نصية على سابق	الآية 27
وَمِنَ اَلنَّاسِ وَالدَّوَآبِّ وَالَانْعَٰمِ	ألوانه	إحالة نصية على سابق	الآية 28
جنات	يدخلونها	إحالة نصية على سابق	الآية 33
	فيها	إحالة نصية على سابق	الآية 33 ـ35
جهنم	عذابها	إحالة نصية على سابق	الآية 36
اِلسَّمَٰوَٰتِ وَالَارْضِ	أمسكهما	إحالة نصية على سابق	الآية 41

ب ـ الإحالة النصية على لاحق (بعدية) :

الإحالـــــــة	**المحـــال إليـه**	**نوعهـــــا**	**رقم الايـــــة**
هـــو	العزيز الحكيم	إحالة نصية على لاحـــق	الآية 02
ذلك	على الله يسير	إحالة نصية على لاحـــق	الآية 11
هذا	عذب فرات	إحالة نصية على لاحـــق	الآية 12
هذا	ملح أجاج	إحالة نصية على لاحـــق	الآية 12
الذين	كفروا	إحالة نصية على لاحـــق	الآية 07 - 26 - 36
أنت	إلا نذيـــــر	إحالة نصية على لاحـــق	الآية 23
الذيـــن	يتلون كتاب الله	إحالة نصية على لاحـــق	الآية 29
هـــو	الحق مصدقا	إحالة نصية على لاحـــق	الآية 31
فمنهـــم	ظالـم	إحالة نصية على لاحـــق	الآية 33
و منهـــم	مقتصد	إحالة نصية على لاحـــق	الآية 33

منهـــم	سابق للخيرات	إحالة نصية على لاحــق	الآية 33
الــذي	أحلنـــا	إحالة نصية على لاحــق	الآية 35

2ـ التحليل النصي لسورة فاطر من خلال الحذف :

رقم الآية	الآية التي تشتمل على الحذف	نوع الحـــذف
01	جَاعِلِ اِلْمَلَائِكَةِ رُسُلاً (الله)	حذف الاسم الله
01	يَزِيدُ فِي اِلْخَلْقِ مَا يَشَاءُ (الله)	حذف الاسم الله
02	فَلاَ مُمْسِكَ لَهَا (الرحمـــة)	حذف الاسم الرحمــة
02	فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢبَعْدِهِۦ (الله)	حذف الاسم الله
06	اِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ (الشيطان)	حذف الاسم الشيطان
09	فَأَحْيَيْنَا بِهِ اِلَارْضَ ب (بالسحاب)	حذف الاسم السحاب
09	بعْدَ مَوْتِهَا (موت الأرض)	حذف الاسم الأرض
10	وَمَكْرُ أُوْلَئِكَ هُوَ يَبُور (الذين يمكرون)	حذف جملة صلة الموصول
11	و الله خلقهـــم (الناس)	حذف الاسم الناس
11	وَمَا تَحْمِلُ مِنُ اُنثِيٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ	حذف الاسم الله
12	و ترى الفلك فيه مواكب (البحر)	حذف الاسم البحر
13	يُولِجُ ٱلَيْل فِےٱلنَّهارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِے ٱلَيْلِ	حذف الاسم الله
14	اِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُواْ	حذف الاسم الكفار
16	إِنْ يَّشَأْ يُذْهِبْكُمْ	حذف الاسم الناس
18	إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ	حذف الاسم المؤمنون
33	يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنَ اَسَاوِرَ	حذف الاسم الجنات
34	وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ سِهِ ٱلِذِےَ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ .	حذف الاسم الله
35	اِلْذِےَ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ	حذف الاسم الله
35	وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ	حذف الاسم الجنة

36	وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم	حذف جملة صلة موصول (الذين كفروا)
36	لَا يُقْضِىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم	حذف جملة صلة موصول (و الذين كفروا)
37	وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا	حذف الاسم جهنم
43	وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ	حذف الاسم الكفر
44	إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيماً قَدِيراً	حذف الاسم الله
45	مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ	حذف الاسم الأرض
45	وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى	حذف الاسم الكافرين

شملت هذه السورة من خلال هذا التحليل على مختلف أنواع الحذف منه الحذف اسمي و الحذف للفعل و الحذف للجملـــة .

3 ـ التحليل النصي لسورة فاطر من خلال الوصـــل :

أ ـ الوصل أنـــواع :

1 ـ الوصـــل الإضافـــي :

رقم الآية	الآيـــــــــــة	الحرف الذي وُصِل به
01	فَاطِرِ اِلسَّمٰوٰتِ و الاَرْضِ جَاعِلِ اِلْمَلَائِكَةِ رُسُلاً اوْلِي أَجْنِحَة مَّثْني وَ ثُلٰثَ و رُبٰعَ	الـــواو
02	وَمَا يُمْسِكْ	الـــواو
02	وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ	الـــواو
05	وَلَا يَغُرَّنَّكُم	الـــواو
07	الذِينَ كَفَرُواْ	الـــواو

07	وَعَمِلُوا	الـــواو
10	وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ	الـــواو
10	وَالذِينَ	الـــواو
10	وَمَكْرُ	الـــواو
11	وَاللَّهُ	الـــواو
11	وَمَا يُعَمَّرُ	الـــواو
12	وَتَسْتَخْرِجُونَ	الـــواو
13	وَيُولِجُ	الـــواو
13	وَسَخَّرَ	الـــواو
14	وَلَوْ سَمِعُواْ	الـــواو
16	وَ يَاتِ	الـــواو
17	وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ	الـــواو
18	وَإِلَي ٱللَّهِ	الـــواو
19	وَمَا يَسْتَوِے	الـــواو
20	وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ	الـــواو
21	وَلَا ٱلظِّلُّ	الـــواو
22	وَلَا ٱلْاَمْوَٰتُ	الـــواو
27	وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ	الـــواو
27	وَغَرَابِيبُ سُودٌ	الـــواو
33	وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ	الـــواو
40	أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ	أم
40	أَمَ اٰتَيْنَٰهُمْ	أم
41	وَالْاَرْضَ أَن تَزُولَآ	الـــواو
41	وَلَئِن زَالَتَآ	الـــواو

42	وَأَقْسَمُواْ بِاللَّهِ	الـــواو
45	وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ	الـــواو

2 ـ الوصـــل السبـبـــي :

رقم الآية	الآيـــــــــــة	الحرف الذي وُصِل به
02	فَلَا مُمْسِكَ	الفـــاء
02	فَلَا مُرْسِلَ	الفـــاء
03	فَأَنّىٰ تُوفَكُونَ	الفـــاء
05	فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ	الفـــاء
06	فَاتَّخِذُوهُ	الفـــاء
06	لِيَكُونُواْ	اللام
08	فَرِءاهُ	الفـــاء
08	فَلَا تَذْهَبْ	الفـــاء
09	فَتُثِيـرُ	الفـــاء
11	ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ	ذلك
25	فَقَدْ كـذّبَ	الفـــاء
26	فَكَيْـف كَـانَ	الفـــاء
27	فَأَخْرَجْنا بِـهِ	الفـاء
32	فَمِنْهُـم ظَالِـمٌ	الفـــاء
32	ذَلِـكَ هُوَ الْفضْـــلُ	ذلك
39	فَمَنْ كـفـرَ فـعَلَيْـهِ كُفْرَهُ	الفـاء
40	فَهُمْ عَلَـى بَـيِّنَـتٍ مِنْهُ	الفـــاء
41	لَيكـُونَنَّ أَهْـدَى	اللام
42	فَلَـمَّا جَاءَهـمْ نَذِيـرٌ	الفـــاء

43	فَـلَـنْ تَـجِـدَ	الفـــــاء
43	لِسُنَّـــتِ اللهِ تـبْدِيـلاَ	اللام
43	فَهَـلْ يَـنْظُـرُون	الفـــــاء
44	فَيَنْظُـرُوا	الفـــــاء
45	بِـمَا كَسَبـُوا	البـــــــاء
45	فَـإِذا جَـاءَ	الفـــــاء
45	فَـــإِنَّ اللهَ	الفـــــــاء
45	إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ	اللام

3 ـ الوصـــل الزمنـــي :

رقم الآية	الآيـــــــــــة	الحرف الذي وُصِل به
02	مِنْ بَعْـــدِهِ	بعـــد
09	بَعْـــدَ مَوْتِهـَـــا	بعـــد
11	ثُـــمَّ جَعَلَهُـــم	ثـــم
11	ثُـــمَّ مِـنْ نُـطْفَـــةٍ	ثـــم
26	ثُـــمَّ أَخَـــذْتُ	ثـــم
32	ثُمَّ أَوْرَثنَـــا الكِتَـــابَ	ثـــم
41	مِـــنْ بَـعْـــدِهْ	بعـده

4 ـ التحليل النصي من خلال الاستبدال :

أ ـ الاستبدال الاسمـــي :

قال تعالى : (فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ ٱلْغَرُورُ) [الآية 05 سورة فاطـر] أستبدل الغرور بالشيطان في الآية التي تليها لقوله تعالى (إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ) [الآية 06 من سورة فاطر] .

ب ـ الاستبدال الفعلـــي :

استبدل الفعل كفروا في الآية (ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ) [الآية 07 من سورة فاطر] بالفعل يمكرون في آية أخرى (وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ) [الآية 10 من سورة فاطر] .

ـ و استبدل الفعل كفروا بالاسم قال تعالى (وَالَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ) [الآية 36 مـــن سورة فاطر] ، فقد استبدلت كلمة كفروا و هي فعل بالظالمين في قوله تعالى (فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ) [الآية 37 من سورة فاطر] ، و كذا الوارد في الآية لقوله تعالـــى (بَلْ إِنْ يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضاً إِلَّا غُرُوراً) [الآية 40 من سورة فاطر] .

ج ـ الاستبدال الجملـــي :

و نجد أيضا استبدال الجملة بجملة أخرى في قوله تعلى (إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ) [الآية 18 من سورة فاطر] ، بقوله تعالى (إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ) [الآية 29 من سورة فاطر] ، و أيضا اسبدال الجملة في الآية نفسهـــا بجملة أخرى لقوله تعلى (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ) ، بقوله تعالى (وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ) [الآية 18 من سورة فاطـــر] .

2/ التحليل النصي لسورة فاطـر من خلال أليات التماسك المعجمي :

1 ـ التكـــرار : تكرار صوتي و تكرار شكلي .

أ ـ التكرار الشكلـــــــي : تكرار تام و تكرار جزئي .

و يقصد بالتكرار إعادة اللفظ أو الجملة أو الفقرة باللفظ ذاته ، أو بالترادف أي معنى اللفظ الذي سبقه و ذلك لتحقيق التماسك النصي بين عناصره المتباعدة و هو نوعـان تكرار كلي و أخر جزئي ، سنحاول إحصاء الألفاظ المكررة في هذه السورة في الجدول التالي

أ1ـ التكرار التـــــام :

التكرار التام	عدد المرات	رقم الآيـــــــة
الله	36	27-22-18-17-15-13-11-10-9-8-7-5-4-3-1 45-44-43-42-41-38-34-32–31-29-28-
الناس	06	45-28-15-5-3-2
رب مرتبطة (بضمير هم ، كم ،نا)	05	39-37-34-18-13
اِلسَّمَٰوَٰتِ	07	44- 41 -40-38-27-3-1
اِلسَّمَٰوَٰتِ	10	44- 43 - 41 - 40 - 39 - 38 - 9 - 3 –1
العـــزة	02	10
الكتـــاب	06	40–32–31–29–25- 11
سنـــت	03	43
ألوانهـــا (ه)	03	28–27
غفور	04	41–34–30–28

العزيـــز	02	28–2
نذيـــــر	04	24–23
شكـور	02	34–30
نعمـل	02	37
خبيـــر	02	31–14
يولـــج	03	13
الليل و النهار	02	13
عذاب شديد	02	10–7
ما يستوي	03	22–19–12
لا يمسنـــا	02	35

نشير هنا إلى لفظ العزة المكررة في الآية (مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعاً ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَالذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ۖ) [فاطر 10] .

ففي الآية الكريمة لطيفة يجدر أن نسلط الضوء عليها و هي : من يريد العزة فالعزة لا يتحصل عليها و لا ينالها إلا بطاعة الله ، فالله العزة المطلقة فمن أرادها لا يكون له المراد إلا بالله ، ثم يبين سبحانه و تعالى أن الكلم الطيب يصعد إليه أم العمل الصالح يرفعه فالكلم يصعد و العمل يرفع و كأن الفرق واضح بين : فلماذا لا يكون صعود للعمل الصالح كما هو للكلام الطيب ؟ فهنا دقة و لا مساواة بين العمل و الكلام لان العمل تصديق للقول و فيه جهد و وزن و ثقل فوجب رفعه أما الكلم الطيب فهو قول دون عمل و الفرق واضح بين العمل و القول .

فيتضح أن الألفاظ و اختيارها جاء مرتبا بدقة متناهية و له أثاره في الدلالة القرآنية .

أ2ـ التكرار الجزئي :

التكرار الجزئـــي	عدد المرات	رقم الآيـــــة
ممسك ، يمسك ، أمسكـــــهما	04	41ـ6
تغرنكم ، يغرنكم، الغرور ، غرورا	04	40ـ5
عملوا ، عمله ، العمل نعمل	06	37ـ10ـ8ـ7
عالم ، عليما ، علمه عليم	05	44ـ 38ـ 11- 08
أجل ، أجلهم	03	45 – 13
كفروا ، يكفرون ، كفور ، كفر ، كفرهم الكافرين	11	39 36- 26 - 14 - 7
مرسل ، أرسل ، أرسلناك	03	24 – 9 – 2
يكذبوك ،كذبت ، كذب	04	25 – 4
تنذر ، نذير ، النذير ، نذيرا	07	42 – 37 – 24 – 23 – 18

2- التضـــــــام :

رقم الآية	الآيـــــــــــــة	التضـــــام	نوعـــه
07	ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ	كَفَرُواْ / ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ	تضاد
08	فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَّشَآءُ و يَهْدِے مَنْ يَّشَآءُ	يُضِلُّ / يَهْدِے	تضاد
10	إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ	ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ الْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ	المصاحبة المصاحبة
10	وَالذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ	عَذَابٌ شَدِيدٌ	المصاحبة الأول للثاني
18	إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ	وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ	المصاحبة
19	وَمَا يَسْتَوِے ٱلْاَعْمِيٰ وَالْبَصِيرُ	ٱلْاَعْمِيٰ/ ٱلْبَصِيرُ	تضاد
20	وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ	ٱلظُّلُمَٰتُ / ٱلنُّورُ	تضاد
21	وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ	ٱلظِّلُّ / ٱلْحَرُورُ	تضاد
22	وَمَا يَسْتَوِے ٱلْاَحْيَآءُ وَلَا ٱلْاَمْوٰتُ	ٱلْاَحْيَآءُ / ٱلْاَمْوٰتُ	تضاد
24	إِنَّا أَرْسَلْنَٰكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِير	بَشِيراً / نَذِير	المصاحبة
32	وَالذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ	نَارُ جَهَنَّمَ	المصاحبة

3 - آلية المناسبة و الكشف عن انسجام سورة فاطـــر :

بداية نشير إلى أن المقصود بالمناسبة هنا ليس مناسبة النزول التي تعني الأحداث الملازمة فتكون سببا في نزول سور القرآن الكريم بل نعني بمناسبة هنا ما يتعلق بترتيب سور القرآن الكريم بهذه الكيفية و كذلك ترتيب آياته المحكمات بهذه الشاكلة من التماسك و التناسب .

أ- مناسبة سورة فاطر لموضوعها و تسميتهـــا :

قال تعالى (ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالْاَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلاً أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [الآية 01 فاطر]

ـ سميت سورة فاطر بهذا الاسم لذكر الله تعالى اسما من أسمائه الحسنى في بداية الســـورة و هو اسم فاطر الذي اعتمده العلماء في كل المصاحف و التفسير اسما لهذه السورة .

ـ كما تسمى السورة أيضا بسورة الملائكة لأنها تتحدث في مطلعهـا عن خلـق الملائكـة و وصف أجنحتهم على خلاف سور القرآن الكريم كلها [1]التي لم تفتح أو تستهل أو تتحدث عن خلق الملائكة بهذه الطريقة.

ـ الفاطر هو اسم من أسماء الله الحسـنى الذي يأتـي بمعنى الفاتـق المرتقـي من السمـاء و الأرض و يعني الخالق الذي بدأ خلق الكون من لا شئ[2]. و في هذا دلالة على عظمته سبحانه فـي الإبداع التام الكامل . و هو الذي خلق الملائكة و أبدع و أحسن خلقهم ، و فطر السمـوات و الأرض ، و كل الخلق فهو بديع السموات و الأرض سبحانه .

[1] التحرير و التنوير محمد الطاهر بن عاشور ، تونس الدار التونسية للنشر ، 1984 ، ج 22 ، ص 247 و 248 بتصرف .

[2] حجة في بيان المحجة ، اسماعيل الاصبهاني ، الرياض ، دار الراية ، ط 2 ، ج 1 ، ص 173 ، بتصرف

ب ـ مناسبة فواتح سورة فاطر مع خواتمهـــا :

في مستهل السورة حمد لله (ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالاَرْضِ) ثم تذكير بفتح الله للناس من رحمات إذا أرادها لخلقه و عباده جميعا فلا ممسك و لا مانع لهذه الرحمات ، و إذا امسكها فلا مرسل له إلا برضاه سبحانه لأنه العزيز المدبر في ملكه و الحكيم بحكمته فالله العزة جميعا ، و تلتقي هذه الآية بخواتم السورة (وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى) [فاطر 45] .

ـ أي لو آخذهم بجميع ذنوبهم لأهلك جميع أهل السموات و الأرض و ما يملكون من دواب و أرزاق و كاد الجُعْلُ أن يُعذّب في جُحْره بذنب ابن آدم [1]

(مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ) أي لما سقاهم المطر فمات جميع الدّواب (وَلَٰكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى) أي ينظرهم إلى يوم القيامة فيحاسبهم يومئـذ و يوفـى كـل عامـل بعملـه و يجازى أهل الطاعة بالثواب و أهل المعصية بالعقاب [2] .

ـ كما تلتقي الآية (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَالاَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُوفَكُونَ) [الآية 3 من سورة فاطر] ينبه الله تعالى عباده و يرشدهم إلى الاستدلال على توحيده في إفراد العبادة له . كما أنه المستقل بالخلـق و الرزق فكذلك فليفرد بالعبادة و لا يشرك به غيره و لهذا قال تعالى (لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُوفَكُونَ) [3]، فنجد هذه الآية تلتقي أيضا بالآية (إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالاَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ اَمْسَكَهُمَا مِنَ اَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً) [الآية 41 سورة فاطر] ، فلا يقدر على دوامهما و إبقائهما إلا هو ، و هو ذلك حليم غفور أي يرى عباده و هم يكفرون به و يعصونه و هو يحلم فيؤخر و ينظر و يؤجل و لا يعجل و يستر آخرين

[1] تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ج 3 ، دار الفكر ، بيروت ، ط 1 ، ص 1550 .
[2] تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، المرجع نفسه ، ص 1550 .
[3] تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، المرجع السابق ، ص 1536 .

و يغفر[1] و لهذا قال (إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا) فتلتقي في الآية التي قبلها في قوله (وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ) [الآية 45 من سورة فاطر] و كذا الآية (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْۖ) و نعمت السموات و الأرض و وجودهما سبب في الوجود و الرزق و الحياة و لئن زالتا فمن ذا الذي يمسكهما فالله وحده القادر أن يمسكهما لهذا يذكر الله عباده بالنعم فقال (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ) ، و هنا يتبين الآيتين و التقائهما أن حاجة الإنسان و الخلق كله لله أمر مفروغ منه فتلتقي الآيتين السابقتين بالآية الموالية :(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُۖ) [الآية 15 فاطر] يبين سبحانه في هذه الآية أن فقر العباد إليه أمرٌ ذَاتِي لَهُم ، لا ينفك عنهم ، كما أن كونه غني حميدا ذاتي فغناه و حمده ثابت له لذاته ، لا لأمر أوجبه و فقر من سواه إليه ثابت له لذاته ، كما أن غنى الرب سبحانه لذاته لا لأمر أوجب غناه ، فالخلق محتاج إلى ربه بالذات لا بالعلة [2] ، و هكذا نجد أن الآيات خادمة لبعضها البعض دلاليا منسجمة محكمة السبك متلاحمة الأفكار و آياتها تفسر بعضها البعض ، فلا تكاد آية تقرأها إلا وجدت معناها مرتبطا متماسكا مع ما سبقتها أو مع ما لحقتها من الآي الكريم .

ـ وهكذا يلتقي طرف السورة على بيان عظمة الله تعالى في رحمته المتجلية في خلقه و التي واسعة كل شيء في الأرض و السموات .

ج ـ تناسب سورة فاطر مع سُوَر أخرى :

إن القرآن كله جمال و سحره كونه جملة موحدة يقوم على قاعدة خاصة فيها من التناسق العجيب و الانسجام في معانيه تكاد تنساب إليه الألباب دون ما تحس انتقالها من موضوع إلى موضوع أخر ، أو تشابه في آياته من سورة لأخرى و هذا ما نلمسه في سورة فاطر .

[1] تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، المرجع نفسه ، ص 1548 .

[2] التفسير القيم ، للامام ابن القيم ، جمعه محمد أويس الندوي ، حققه محمد حامد الفقي ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط 2 ، 1423 ه 2000 م ، ص 409 ، بتصرف .

ـ مستهل سورة فاطر و افتتاحها بالحمد مناسب لخاتمة ما قبلها في سورة سبأ قال تعالى : (وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ) [سبأ 54] ، ثم قال في سورة فاطر معقب على هذه الآية (اَلْحَمْدُ لِلهِ فَاطِرِ اَلسَّمَٰوَٰتِ وَالاَرْضِ) [فاطر 01] .

ـ مناسبة لفاتحة سورة سبأ (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ) [سبأ 01]

ـ كما تلتقي بسورة الأنعام (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِم يَعْدِلُونَ) [الأنعام 01] و هذا مشابه لمستهل سورة فاطر .

ـ و ما جاء في قوله تعالى (وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) [الزمر 75] و هذا ما يتعلق بالحمد لله وحده و خلق السموات و الذي عدل و فرّق بين الحق و الباطل و إثبات عظمته سبحانه و وحدانيته .

ـ قال تعالى (الذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقاً مَا تَرَى فِي خَلْقِ الَّرحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتْ) [الملك 03] ، تدل هذه الآية على عظمة خلق السموات التي لا نرى فيها عيبا و لا اعْوجاجا في بنائها ولا في رفعتها ، كما جاء إثبات ذلك في سورة النازعات : (27 أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاء بَنَاهَا 28.رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا 29.وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا 30.وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا 31.أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا 32.وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا 33.مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ) [النازعات 27 و 33] .

ـ و كذا قوله تعالى (لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ) [غافر 57] ، و كأنها إثبات لما جاء في سورة فاطر التي افتتحت بالحمد و بيان خلق الله من سموات و أراضين و ملائكة و إنه لا خلق كبير و عظيم .

ـ و آيات كثيرة تلتقي بمعاني سورة فاطر و منها قوله تعالى (قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ) [يونس 34] ، و يقابلها في سورة فاطر (قُلَ اَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِے مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلَارْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِے ٱلسَّمَٰوَٰتِ) [فاطر 40] فكلاهما تتحدث عن ضعف الإنسان و ما يشرك به عاجزا كل العجز أمام قدرة و عظمة الخالق كما نلمس هنا مواساة ومؤانسة الله عزوجل لرسوله محمد صلى الله عليه و سلم في قوله (قُلْ) لبيان الحجة ودحض الباطل .

ـ و قوله تعالى مناسب لما بين الآيتين السابقتين (قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى)[إبراهيم 10] و قوله تعالى (قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلاَ يُطْعَمُ) [الأنعام 14] .

ـ قال تعالى(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ ٱلْغَرُورُ)[فاطر05] تلتقي في قوله تعالى(وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ) [الحديد 14] والغرور هنا هو الشيطان عليه لعنة الله لأن عداوته لابن آدم صريحة مكيدة قال تعالى(إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا)[فاطر 06] .

ـ وتلتقي الآية (اَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا) من الكفار والمشركين والفجار يعملون أعمالا حسنة وهم يحسبون أنهم يحسنون عملاكما في قوله(وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا) [الكهف 104].

ـ قال تعالى : (هُوَ ٱلَذِے جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِے ٱلَارْضِ) [فاطر 39] .

- و في الأنعام (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الأَرْضِ) [الأنعام 165] ، و هنا يتبادر السؤال ما سبب ورود كلمة (خَلائِفَ الأَرْضِ) في الآية الأولى وعدهم ذكر حرف الجر (في) في الآية الثانية و الجواب أن آية الأنعام تقدّمها ما هو من سياق نِعَم عليهم في قوله تعالى (قُلْ

تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ) إلى قوله تعالى (مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا) [الأنعام 150،160] فناسب الخطاب لهم في ذلك بلفظ التعريف.

(خَلائِفَ الأَرْضِ) بدون حرف الجر (في) و يدل ذلك على أنهم خلفاؤها المالكون لها و فيه من التفخيم لهم ما ليس في آية فاطر .

ـ و قد أوردها في آية فاطر نكرة فقال : (خَلائِفَ فِيهَا)[فاطر] ، فليس فيه من التمكن و التصرف ما في قوله تعالى (خَلائِفَ الأَرْضِ)[الأنعام] [1].

ـ قال تبارك وتعالى :(مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً)[فاطر 10]أي من كان يريد أن يكون عزيزا فعليه بطاعة الله سبحانه فهو الذي يملك الدنيا والآخرة بيده الخير يعز من يشاء ويذل من يشاء ،جاءت الآية مناسبة لها في قوله (الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا)[النساء 139],هذا والله أعلم .

ـ من خلال هذا التحليل لآي القرآن الكريم فإن القرآن يفسر بعضه بعضا كما أسلفنا آنفا الذكر ومن الواضح كل آية تفسر التي قبلها وترتبط بها ارتباطا عميقا فلا تحتاج إلى إعمال العقل كثيرا ، متّسِقَة الألفاظ منسجمة الأفكار .

وقد تبيّن الزركشي مبدأ التماسك النّصي من خلال علم المناسبات ، واصفا إيّاه " فهو من تناسب ألفاظه ، و تناسق أغراضه ، قلادة ذات اتساق ، و من تبسم زهره و تنسم نشره ، حديقة مبهجة للنفوس و الأسماع و الأحداق ، كل كلمة منه لها من نفسها طرب ، و من ذاتها عجب ، و من طلعتها غرت ، و من بهجتها درة ، لاحت عليه بهجت القدرة ، و نزل ممن له الأمر ، فله على كل كلام سلطان و إمرة ، و حسن ارتباط أواخره و أوائله و بديع

[1] الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن الكريم و السنة النبوية ، د احمد مصطفى متولي ، دار الجوزي القاهرة ، ط 1 ، 1426 هـ،2005 م ، ص 636 .

إشاراته و بديع انتقالاته ، من قصص باهرة إلى مواعظ زاجرة و أمثال سائرة ، و حكم زاهرة ، و أدلة على التوحيد ظاهرة " [1].

4 - البنية الخطابية و الكشف عن الانسجام في سورة فاطر :

تهتم البنية الخطابية على عناصر أساسية تدخل في تشكيل أي نص و تساعدنا على فهم النصوص و تتمثل هذه العناصر الأساسية للبنية الخطابية في : المخاطب و المتلقي و الرسالة ، المخاطب هو الله ، المتلقي الأول هو سيدنا جبريل عليه السلام و المتلقي الثاني هو سيدنا محمد عليه الصلاة و السلام و المتلقي الثالث هو الصحابة رضوان الله عليهم ، أما الرسالة فتتمثل في القرآن الكريم ، و البنية الدلالية في سورة فاطر هي بنية دلالية يوصف الخطاب بواسطتها و هي بمثابة أداة من طريقها نتوصل إلى فهم السورة و الوصول إلى البنية الكلية للخطاب و تتمثل أهم هذه البنيات و أبرزها في الآتي :

1- البنية الأولـــــى :

قال تعالى: (مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا) وظيفة تبليغية تعبيرية .

2 - البنية الثانـــية :

قال تعالى : (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ) وظيفة فعلية إذ يأمر سبحانه و تعالى الناس بشكر النعمة و التأمل في نعمه .

3ـ البنية الثالثة :

ـ (مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم) وظيفة تعبيرية استفهامية لغرض التبليغ بأن الله الرازق المتحكم بـــــه .

[1] البرهان في علوم القرآن ، الزركشي بدرالدين ، تح محمد ابو الفضل ابراهيم ، مكتبة دار التراث للنشر ، قاهرة مصر ،ط 3 ، 1404 هـ 1984 م ، ص 4 .

4ـ البنية الرابعة :

ـ (إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَاۖ) وظيفة فعلية لغرض النهـــي .

5 ـ البنية الخامسة :

ـ (وَاللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ) وظيفة تعبيرية تبليغيـــــــة .

6ـ البنية السادسة :

ـ (مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعاً) وظيفة تعبيرية تبليغيـــة .

7 ـ البنية السابعة :

ـ (وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ) وظيفة تعبيرية تبليغية في وصف مراحل خلق الإنسان .

8ـ البنية الثامنة :

ـ (وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ اُجَاجٌۖ و) وظيفة تبليغية لوصف البحرين و تمايزهمـــا .

9 ـ البنية التاسعة :

ـ (يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِۖ) وظيفة تبليغية في تبين تعاقي الليل و النهار

10 ـ البنية العاشرة :

ـ (إِنْ يَّشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَاتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍۖ) وظيفة تبليغية و تعبيرية في تبيين تحذير الله تعالى و قدرته على الخلق و خلق خلق جديد .

11 ـ البنية الحادية عشر :

ـ (وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحاً) وظيفة تبليغية تعبيريـــة تتصور مشاهد الكفار و هم يعذبون في نار جهنم و يتمنون الخروج منها .

12 ـ البنية الثانية عشر :

ـ (جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنَ اَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاًۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌۖ) وظيفة تبليغية و تعبيرية تصور دخول المؤمنين الجنة و هم يتنعمون فيها بالحلي و الحرير

13 ـ البنية الثالثة عشر :

ـ (أَلَ اَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ) وظيفة فعلية يأمر رسوله محمد صلى الله عليه و سلم بتبليغ ما أنزل عليه و تعجيزهم بما يدعون و يزعمون من الباطل.

14 ـ البنية الرابعة عشر :

ـ (وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ) وظيفة يبين فيها مشيئة الله في تأخير العقوبة و الجزاء إلى يوم معلوم .

15 ـ البنية الخامسة عشر :

ـ قال تعالى (هُوَ ٱلَّذِے جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِے ٱلْأَرْضِ) [فاطر 39]، وظيفة نحوية دلالية و قد سبق شرحها في علاقة المناسبة .

5 ـ بنية الحقل الدلالي في القرآن :

البنى الأساس الفضائية : إن تحليل بعض الظواهر النحوية في لغة القرآن الكريم ، تمكن من استخلاص قيود و ضوابط عدة بخصوص العلاقة بين المعرفي و النحوي ، التي يحدد بها تركيب لغة القرآن طبقاته الدلالية ، التي تمنح إمكانية تنظيم التصوري فيه و تجعل من المعجم القرآني نسق معارف تربط العبارات فيه ببناها التصورية .[1] و هذه البنى التي لا نراها تخرج عن مسارين اثنين هما المكان و المسار ، بتصور الفضاء من ذلك نجد كلا من حروف الاضافة التالية : [من ، إلى ، حتى ، في ، على] ، حيث تشير من و إلى و حتى إلى مفهوم المسار فيما تكتفي في و على بتعيين المكان [2].

الأمثلة التي تدل على المسار : من و إلى و حتى

قال تعالى : (**وَإِلَى** ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ) [فاطر 4]

قال تعالى : (وَٱللَّهُ ٱلَّذِے أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَٰهُ **إِلَىٰ** بَلَدٍ مَّيِّتٍ) [فاطر 9]

قال تعالى :(أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ **مِنَ** ٱلسَّمَآءِ مَآءً) [فاطر 27]

[1] البنى التصورية و اللسانيات المعرفية في القرآن الكريم ، بوشعيب راغين ، المرجع السابق ، ص 268 .

[2] المرجع نفسه ، ص 269 ، بتصرف .

الأمثلة الدالة على المكان : في و على
قال تعالى : (إِسْتِكْبَاراً **فِي** ٱلْاَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ) [فاطر 43]
قال تعالى : (مَا تَرَكَ **عَلَى** ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ) [فاطر 45]

6 - مقصدية الخالـــق :

ـ هل هذه القضايا الموضّحة أعلاه تنسجم مع مَقْصِدِيّةِ الخالق والسورة أم لا ؟

إنّ الآيات التي نشطتها تلك الإشارات والدِّلالات ،التي سبق أن وُضِحت في تحليل سورة فاطر ما هي إلاّ توضيح لفهم المعاني و السياق و جاءت منسجمة غاية الانسجام ، و قد تم توظيفها في خدمة السورة توظيفا محكما ، تخدم مقصد الخالق ، و ذلك من خلال شحنها بدلالات تعبيرية و تبليغية يعبر عنها بطريقة واضحة ، تجعل المتلقي يطرح التساؤل عن الغرض من ذكر هذه الآيات نفسها في السورة ، فتترك للقارئ حرية التدبُّر، و بالتالي فإن هذه الطريقة تسمح للمتلقي بتحصيل الفهم لغاية نبيلة و هدف شريف في السورة الكريمـة و عليه الخضوع لقدرة الله و عظمته ، و الامتثال لأوامره ، و هذا ما يجعل عقل و قلب المتلقي يقبل دعوته و الدخول في دين الله تعالى .

7 - آلية التغريض و الكشف عن انسجام سورة فاطر :

في هذا المقام نبحث في العلاقة بين اسم السورة و مضمونها و يستوجب ذلك الكشف عن العلاقة بين اسم السورة و ما تحتويه من دلالات ترتبط بها و للعنوان قيمة إشارية تفيد في وصف النص كله و لكن في حقيقة الأمر أن ذكر حدث معين أو اسم ما في سورة معينة ليس كافيا لتبرير التسمية فاسم السورة أمر توفيقي من الله عز و جل و هذا ما أشار إليه كثير من العلماء .

فاطـــر : لأن السورة يدور موضوعها حول نعم الله تعالـى و رحمتــه بخلقـــه و منه بديع صنعه و جمال خلقه ، فبدأ السورة بهذا الاسم و النعت الجميل (فاطر) و جعله اسمها

..... ، و ذلك أن فاطر تعني : الخالق المبتدئ على غير مثال و تسمى أيضا بالملائكة : لأن الله ذكر خلق الملائكة ، و وظيفتها في مطلع السورة [1].

8- آلية السياق و الكشف عن انسجام سورة فاطر :

أ- سياق السورة :

سورة فاطر سورة تشترك مع سورة غافر ، هذا لأنها تجتمع على محور مشترك و هو الإيمان بالله تعالى و قدرته على الخلق و الإيمان بآياته الكونيـــة العظيمـة كخلـق السموات و الأرض و حفظ السموات من الاضطراب بفضل من الله تعالى على خلقـه .

و إقامة الحجة و البرهان على وجود الله تعالى بهذه الآيات المختلفة من خلـق السمـــوات و الأرض و الملائكة و صفاتهم و حلق الشمس و القمر و الليل و النهار و خلـــق الجبـــال و اختلاف أنواعها و اختلاف الناس و اختلاف البحرين ، و إسباغ نعمه على العباد و منحه الأرزاق لهم دون غيره ، نشر رحمته على المخلوقات جميعا ، والتذكيـر لكيـد الشيطـان و عداوته لابن آدم و الأمر باتخاذه عدوا مبينا .

ب - خصائص السياق : يتضح لنا سياق سورة فاطر من خلال ما يلي :

أ . معرفة المتكلم (و هو الله عز و جل) .

ب . معرفة المخاطبين بالنداء الإلـهي (و هم الناس) .

ج . موضوع الخطاب (سورة فاطر) .

د . زمان و مكان السورة (قبل الهجرة من مكة المكرمة الى المدينة المنورة) .

[1] أول مرة اتدبر القرآن ، عادل محمد خليل ، العصرية للنشر و التوزيع

ب ـ نوع السيـــاق : إن السياق في السورة ممتد متواصل مستمر (سابق و لاحق بمعنى أن آيات السورة تتصل بما قبلها من الآيات من سور آخري ، و بما بعدها ، و هذا ما يمتاز به القرآن الكريم كونه يفسر بعضه بعض .

جـ ـ المعرفة الخلفيـــة : تتضح المعرفة الخلفية في سورة فاطر من خلال المعلومات الآتية

ـ إثبات يوم القيامة و يوم البعث و ذلك بتمثيل الأرض الميتة التي يبعثها و ينشر فيها الحياة بعد إرسال الرياح و التي تثير السحاب و يمثلها بيوم النشور تذكيرا لذلك اليوم القادم بعد موت الإنسان .

ـ التذكير بما يتوعد الكفار و المشركين من عذاب في نار جهنم بالمقابل جزاء المؤمنين من نعيم مقيم و حمدهم لله تعالى على أن أحل لهم دار المقامة بفضله و هذا إثبات على أن فضل الله كبير و حمده في الدنيا و الآخرة .

ـ مواساة الله لنبيه محمد صلى الله عليه و سلم و تقديم الحجة له في معاملته للكفار .

ـ رحمة الله على عباده و خلقه جميعا و تأخير العقوبة و الجزاء إلى يوم القيامة لقولـــه تعالى (وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ) [فاطر 45]

الخاتمة

الخاتمة

لقد ناقشت في بحثي هذا موضوع التماسك النصي و إثر في الدلالة القرآنية في سورة " فاطر " ، من خلال التحليل و التفسير و الذي توصلت فيه إلى بعض النتائج الهامة التي تحيط بمفهوم النص القرآني الكريم و ذلك من خلال المرور على النقاط التاليـــة الملمة بجوانب الموضوع ككـل :

ـ تعد لسانيات النص علما يختص بدراسة اللغة دراسة علميــة تنقـاد إلى معايير و تخضع إلى قواعد و مجموع العلاقات التي تساهم في تنظيم و تحديد وظائفهـا .

ـ لسانيات النص لم تظهر من العدم و إنما هي امتداد للسانيات الجملة كما اعتبرها الكثير من الباحثين ، التي تعنى بترابط التراكيب لكيان خالص قواعدي نحوي .

ـ كان للعرب المسلمين السبق في الإسهامات المباشرة و غير المباشرة في ظهورها و إيجاد النحو قبلها بقرين ، مما يفسر ذلك اللقاء بين التراث العربي الإسلامي و الدراسات الغربية المتأخرة هذا ما سهل تطبيق الدراسة العلمية الحديثة على النص القرآني العظيم الذي يحظى باهتمام الدارسين كون التراث العربي غني بالممارسات النصية التي تتشابه بمنهج لسانيات النص ، و خاصة علوم القرآن الذي تعتمد في تحليلها عن آليات التماسك النصـــي .

ـ يتحقق التماسك النصي من خلال ما ورد في تحليل " السورة فاطر " الجانب المعجمي الذي يعنى بمعرفـة أسبـاب النـزول و معرفـة المناسبــات بيـن الآيــات و المناسبة بين السورة و كذا التضـام الذي حقق الترابط النص من حيث المعاني و النسج اللغوي.

ـ كما أفضى التكرر إلى التذكير و التثبيت في ذهن المتلقي.

ـ أما الجانب التحليلي النحوي مثل الترابط فلـه تأثيـر كبيـر فـي جمـع الألفـاظ و ترتيب المعاني و كذا الإحالة و الاستبدال و الحذف عند وجود الدليل عليه، و منه يمكن الربط بين البنية السطحية و البنية العميقة للنص .

الخاتمة

و من خلال تحليلي لسورة فاطر توصلت إلى مجموع الآثار الدلالية :

1 ـ سورة فاطر تخاطب العقل كونها تظهر عظمة الخالق في الكون و تستدعي الإنسان إلى التأمل و التدبر بما يحيط به أو بالإخبار الغيبية الأخروية .

2 ـ سياق السورة " فاطر " امتاز بالتوحيد وتحقيق العبودية و التميز و التفاضل و الرزق و ميراث هذه الأمة بأشرف الكتب السماوية و محاربة الشرك .

3 ـ تبرز السورة ميزتين في غاية الأهمية تكمن في الحياة و العمل (الحركـة لا السكـون و الموت).

4 ـ النص القرآني ينتج سياقه التأويلي لنفسه كما نجده يفسر بعضه البعض في أغلب الأحيـان في باب المناسبــة .

5 ـ الكشف عن الانسجام الدلالي للسورة يتضح من خلال العلاقات بين الآيات الذي يبنى عليه النص القرآني دون غيره من النصوص. .

6 ـ اسم السورة هو بمثابة العتبة الذي من خلاله يمكن الولوج إلى عالـم النـص و تكوين تصور ذهني عالق يفسر إبهامه الآيات فيجعلك تبحث عن مواصلة القراءة و التدبر لكشف العلاقة بينه و بين نصه.

و في الأخير تتضافر هذه المبادئ للوصول إلى تحقيق الغاية السامية في التنقيب على مواطن الإعجاز في التماسك الكلي للقرآن الكريم لغاية شريفة تؤسس إلى الانصياع لقدرة و عظمة الخالق بأمر دعوته و الدخول في دين الله العظيم.

الملحـــق

بسم الله الرحمن الرحيم

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ فَاطِرِ اَلسَّمٰوٰتِ وَالاَرْضِ جَاعِلِ اَلْمَلٰٓئِكَةِ رُسُلاً اُوْلِيٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنٰى وَثُلٰثَ وَرُبٰعَ يَزِيدُ فِي اَلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ إِنَّ اَللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (1) مَّا يَفْتَحِ اَللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ اَلْعَزِيزُ اَلْحَكِيمُ (2) يٰٓأَيُّهَا اَلنَّاسُ اُذْكُرُواْ نِعْمَتَ اَللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ اَللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ اَلسَّمَآءِ وَالاَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنّٰى تُوفَكُونَ (3) وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى اَللَّهِ تُرْجَعُ اَلْاُمُورُ (4) يٰٓأَيُّهَا اَلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اَللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ اَلْحَيَوٰةُ اَلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ اَلْغَرُورُ (5) إِنَّ اَلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُ لِيَكُونُواْ مِنَ اَصْحَٰبِ اَلسَّعِيرِ (6) اَلذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ اَلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (7) ۞اَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوۤءُ عَمَلِهِ فَرَءَاهُ حَسَناً فَإِنَّ اَللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَّشَآءُ وَيَهْدِي مَنْ يَّشَآءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ إِنَّ اَللَّهَ عَلِيمُ بِمَا يَصْنَعُونَ (8) وَاللَّهُ اَلذِيۤ أَرْسَلَ اَلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ اَلاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ اَلنُّشُورُ (9) مَن كَانَ يُرِيدُ اَلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ اَلْعِزَّةُ جَمِيعاً إِلَيْهِ يَصْعَدُ اَلْكَلِمُ اَلطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ اَلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُ وَالذِينَ يَمْكُرُونَ اَلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ (10) وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوٰجاً وَمَا تَحْمِلُ مِنْ اُنثٰى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اَللَّهِ يَسِيرٌ (11) وَمَا يَسْتَوِي اَلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُ وَهَٰذَا مِلْحٌ اُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَاكُلُونَ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى اَلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (12) يُولِجُ اَلْيْلَ فِي اَلنَّهَارِ وَيُولِجُ اَلنَّهَارَ فِي اَلْيْلِ وَسَخَّرَ اَلشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَٰلِكُمُ اَللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ اَلْمُلْكُ وَالذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ (13) اِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُواْ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُواْ مَا اِسْتَجَابُواْ لَكُمْ وَيَوْمَ اَلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ (14) ۞يٰٓأَيُّهَا اَلنَّاسُ أَنتُمُ اَلْفُقَرَآءُ إِلَى اَللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ اَلْغَنِيُّ اَلْحَمِيدُ (15) إِنْ يَّشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَاتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (16) وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اَللَّهِ بِعَزِيزٍ (17) وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرِيٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ اِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا

قُرْبِيٰٓ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ (18) وَمَا يَسْتَوِى ٱلْاَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ (19) وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ (20) وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ (21) وَمَا يَسْتَوِى ٱلْاَحْيَآءُ وَلَا ٱلْاَمْوَٰتُ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَّشَآءُ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ (22) إِنَ اَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ (23) اِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَإِن مِّنْ اُمَّةٍ اِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ (24) وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَٰتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ (25) ثُمَّ أَخَذتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (26) أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفاً اَلْوَٰنُهَا وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدُۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ اَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (27) وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَالدَّوَآبِّ وَالاَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ اَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (28) اِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرّاً وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ (29) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ (30) ۞وَالذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ (31) ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ اِصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِالْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ اِللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ (32) جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنَ اَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (33) وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (34) اِلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ (35) وَالذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ (36) وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحاً غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ (37) اِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ اِلسَّمَٰوَٰتِ وَالاَرْضِ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ اِلصُّدُورِ (38) هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْاَرْضِ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتاً وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَاراً (39) قُلْ اَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلْاَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى اِلسَّمَٰوَٰتِ أَمَ اَتَيْنَٰهُمْ كِتَٰباً فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَٰتٍ مِّنْهُ بَلِ

اِنْ يَّعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضاً اِلَّا غُرُوراً ﴿40﴾ ۞اِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالَارْضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنَ اَمْسَكَهُمَا مِنَ اَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً ﴿41﴾ وَأَقْسَمُواْ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدِيٰ مِنِ اِحْدَي ٱلْاُمَمِۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُوراً ﴿42﴾ إِسْتِكْبَاراً فِے اِلَارْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلَاوَّلِينَۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اِللَّهِ تَبْدِيلاًۖ ﴿43﴾ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اِللَّهِ تَحْوِيلاًۖ ﴿44﴾ اَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِے اِلَارْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوَاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةًۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَےْءٍ فِے اِلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِے اِلَارْضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيماً قَدِيراًۖ ﴿45﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَيٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِنْ يُّؤَخِّرُهُمْ إِلَيٰٓ أَجَلٍ مُّسَمّيًۚ فَإِذَا جَآءَ اجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيراًۖ ﴿46﴾

قائمة المصادر و المراجع:

المصـــــــــادر:

1- القرآن الكريم برواية ورش.

2- لسان العرب ،ابن منظور ، طبعة جديدة محققة ، المجلد 2 و 5 و 15 ، ط 4 ، دار صادر، بيروت 2005 م .

3- مقاييس اللغة ،أحمد بن فارس ،تحقيق عبد السلام محمد هارون ،دار الفكر ،الأردن ،1399ه 1979 م ،ج 2 ، ج 5،باب مسك .

4- دلائل الاعجاز القرآني في المعاني ، عبدالقاهر الجرجاني ، حققه د ياسين ايوب المكتبة العصرية ، بيروت ، 1422 هـ 2002 م، ص 102 ، 357 بتصرف .

5- دلائل الإعجاز ،عبد القاهر الجرجاني ،دار المعرفة بيروت لبنان،1978.

6- البيان والتبيين ،الجاحظ ،مكتبة الخانجي ،القاهرة ،ج1،ط7، 1998م .

-7- تفسير القرآن العظيم للإمام أبي الفداء ابن كثير ،ج3،ط2002،1م،1422هـ،دار الفكر للطباعة والنشر بيروت، لبنان.

- 8- تفسير الشيخ أحمد حطيبة ،أحمد الطيب حطيبة ،ج2 و ج 5.

-9- الأساس في التفسير ،سعيد حوّى ،ج8،دار السلام القاهرة ،ط6،1424هـ.

-10- التفسير الوسيط للقرآن الكريم ،محمد سيد طنطاوي ، ج11،دار نهضة مصر للطباعة والنشر ،القاهرة،ط1، 1998م.

11- لتحرير و التنوير محمد الطاهر بن عاشور ، تونس الدار التونسية للنشر ، 1984 ، ج 22.

المراجـــــع العربيـــــــة :

12 - اللسانيات النشأة و التطور ،أحمد مومن، ديوان المطبوعات الجامعية، ط 2 2005

13- النص القرآني وآليات الفهم المعاصر دحمادي هواري ،دار الجزائرية للتواصل وللطبع والنشر والتوزيع،ط1، 2024،

14- مبادئ اللسانيات ، أحمد محمد قدور ،دار أفاق معرفة متعددة ط 2 ، دمشق 2008.

15- اللسانيات مقدمة إلى المقدمات ، جين اتش ،ترجمة مجيد الكريم جبل ، ط 1،المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2016.

16- المدارس اللسانية و اتجاهاتها المعاصرة ،عبد الحكيم سحالية ،دار الأيام للنشر والتوزيع ،2007.

17- النص و الخطاب و الاجراء ، تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط 2 ، 2007.

18- اللسانيات النشأة والتأصيل ،أحمد مومن.

19- الأصول الدراسية إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب ، تمام حسان ،الهيئة المصرية العامة للكتاب 1982.

20- مظاهر التماسك النص القرآني و نصيته ،د،بن الدين بخولة، دراسة بيانية ، مجلة الدراسات جامعة حسيبة بن بوعلي ، الشلف ، الجزائر ، مجلد 07 العدد 01 ، 2018 م

21- قراءة في الأدب القديم ، محمد محمد أبو موسى ،مكتبة وهبة،القاهرة،ط 3 ، 2006 م.

22- بلاغة الخطاب و علم النص، د. صلاح فضل ، المغرب.

-23- مناهج النقد المعاصر ، د صلاح فضل ، افريقيا الشرق لبنان .

24- النص القرآني وآليات الفهم المعاصر ،د حمادي هواري ،دار الجزائرية للتواصل النشر ،الطبعة الأولى، 2024 م.

25- مظاهر التماسك النص القرآني و نصيته ، دراسة بيانية دلالية ، د بن الدين بخولة

م 7 ،العدد1 ، 2018 م.

26- ما الخطاب و كيف نحلله ، د عبد الواسع الحميري ، ط 1 ، لبنان ، 2009 م.

27- مظاهر التماسك النص القرآني و نصيته ، دراسة بيانية دلالية ، د بن الدين بخولة

م 7 ، 2018 م .

28- في علاقة اللسانيات بالثقافة والمعرفة أهمية البعد الثقافي في البحث اللساني عبد الفتاح أحمد يوسف ،لسانيات الخطاب واتساق الثقافة ،الدار العربية للعلم ناشرون بيروت ،منشورات الاختلاف،الجزائر،1421هجري، 2010م.

29- المغني في أبواب التوحيد والعدل ، القاضي عبد الجبار ، تح ،د. محمد مصطفى حلمي ،د. أبو الوفا الغنيمي ، الدار المصرية للتأليف والنشر، ج10.

30- البنى التصورية واللسانيات المعرفية في القران الكريم ،أد . بوشعيب راغين ،عالم الكتب الحديث ، اربد- الأردن 2011 م.

31- التماسك النصي ،دراسة تطبيقية في نهج البلاغة ، د.الوداعي عيسى جواد ،الجامعة الأردنية 2005،ص35.

32- آليات تماسك النص ، د عباس يد الملهي فارساني ،الأكاديمية لدراسات الاجتماعية و الإنسانية ، المجلد 11 ، العدد 02 ، 2019 م.

33- لسانيات النص ،مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي ،بيروت -لبنان ،ط 1 ، 1991 م.

34- النص والخطاب والإجراء ،روبرت دي بوجراند، ترجمة : د.تمام حسان ،ط1، 1998م.

35- علم لغة النص المفاهيم و الاتجاهات، بحيري سعيد حسين،ط1،مكتبة لبنان الشركة المطرية للنشر ،لوتهان.

36- نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي ،د .أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق ،القاهرة ،2001 م.

37- لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب ،محمد خطابي ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء،ط2002،2 م.

38- علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق، صبحي إبراهيم الفقي ،ج1،دار قبة للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،2000 م.

39- مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصبيحي.

40- علم اللغة بين النظرية والتطبيق ،صبحي إبراهيم ،ج1.

41- نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا ،الأزهر الزنّاد ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،المغرب،ط1993 م.

42- لغة النص بين النظرية و التطبيق ،الفقي ،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة 2000م

43- تحليل النّص دراسة الروابط النّصية في ضوء علم اللّغة النّصي ،محمود عكاشة ، مكتبة الرّشد الناشرون ،ط1، 2014 م.

44- الترابط النصي في ضوء تحليل اللسان الخطابي ،خليل بن ياسر البطاشي ،دار جرير للنشر والتوزيع ، عمان ، ط2009،1 م.

45- الخطاب الشرعي عند محمود درويش ، الجزار محمد فكري ، ايتراك لنشر و التوزيع ، القاهرة ، ط 1.

46- تحليل الخطاب الشعري ثنائية الاتساق و الانسجام ، الخوالدة ، فتحي رزق ، ديوان احد عشر كوكبا ، ط 1 ، 2006 ، عمان الاردن.

47- المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب دراسة معجمية عالم الكتب الحديث ، بوقرة ، عالم الكتب الحديث، الأردن 2009 م .

48- الديوان كف وإزميل ،العمري ، دار الجندي للنشر والتوزيع ،القدس ،ط1، 2015م

49- اللغة العربية معناها ومبناها ،تمام حسن، دار الثقافة، دار بيضاء ، المغرب،1994 م

50- علم لغة النص ، المفاهيم و الاتجاهات ، البحيري ، مكتبة ناشرون ، ط 1 ، بيروت ، 1997 م

51- اسرار العربية ، عبد الرحمان بن محمد عبدالله الاساري ، تح محمد حسين شمس الدين ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،1967 م.

52- البديع في البلاغة العربية واللسانيات النصية، جميل عبد الحميد ،الهيئة المصرية العامّة للكتاب،ط1،مصر،1992 م.

53- معجم مقاييس اللغة ،أحمد بن فارس تح:عبد السلام هارون ط اتحاد الكتاب العرب 1423ه،2002م،ج5.

54- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي ، تح ،عبد الرزّاق غالب المهدي ،دار الكتب العلمية ،بيروت،ط1، 1995م ،ج1.

55- دراسات في علوم القرآن الكريم ، الرومي فهد بن عبد الرحمن بن سليمان، مكتبة الملك فهد الوطنية ،الرياض ، السعوديّة،2005 م.

56- تفسير القرآن العظيم ،أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ،تح، سامي بن محمد سلامة ،نشر دار طيبة للنشر والتوزيع ط2، هـ1999،1420م

57- علم اللغة النّص ، صبحي إبراهيم الفقي ،ج2.

58- أثر السياق في فهم النص القرآني ، الإحياء ،عبد الرحمن بودرع ،2007م.

59- اللغة العربية معناها ومبناها ،تمام حسان ،دار الثقافة ،المغرب ،1994م.

60- تحليل الخطاب الشعري ،ثنائية الاتساق والانسجام ،فتحي رؤوف الخوالدة ، أزمنة للنشر والتوزيع ،عمّان الأردن،ط1، 2006م.

61- بلاغة الخطاب وعلم النص ،صلاح فضل.

62- نظام الخطاب القرآني تحليل سيميائي مركب سورة الرحمن ،عبد الملك مرتاض، دار هومة الجزائر ،2001م.

63- الموسوعة القرآنية خصائص السور ، جعفر شرف الدين ط1،دار التقريب بين المذاهب الإسلامية ، بيروت،ج7.

64- حجة في بيان المحجة ، اسماعيل الاصبهاني ، الرياض ، دار الراية ، ط 2 ، ج 1

65- التفسير القيم ، للامام ابن القيم ، جمعه محمد أويس الندوي ، حققه محمد حامد الفقي ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط 2 ، 1423 ه 2000 م.

66- الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن الكريم و السنة النبوية ، د احمد مصطفى متولي ، دار الجوزي القاهرة ، ط 1 ، 1426 هـ،2005 م.

67- البرهان في علوم القرآن ، الزركشي بدرالدين ، تح محمد ابو الفضل ابراهيم ، مكتبة دار التراث للنشر ، قاهرة مصر ،ط 3 ، 1404 هـ 1984 م

68- أول مرة اتدبر القرآن ، عادل محمد خليل ، العصرية للنشر و التوزيع

المراجع المترجمـــــة :

69- نظرية اللغة الادبية ، خوسي مريبا بوثويلود افانكوس ، تر جامد أبو أحمد مكتبة ابو غريب ، مصر .

70- تحليل الخطاب ،براون يول، تر محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي جامعة الملك سعود الرياض 1997 م

71 - 11 - التصوير الفني في القرآن الكريم ،سيد قطب ،دار الشروق ،القاهرة ،2010م، مقدمة الكتاب.

الرسائل الجامعيـــــــة :

1- التماسك النصي ،دراسة تطبيقية في نهج البلاغة، رسالة دكتوراه الجامعة الأردنية ،2005.

2 - إشكالات النص . دراسة لسانية نصيّة ،جمعان بن عبد الكريم.

3 ـ الاتساق والانسجام في القرآن الكريم ،مفتاح بن عروس ،رسالة لنيل شهادة دكتوراه الدولة ،تخصص لسانيات النص، جامعة الجزائر 2007 م.

4 ـ أثر المناسبة في توجيه المعنى في النّص القرآني ،عامر محمد ،أطروحة دكتوراه في فلسفة اللغة وآدابها ،جامعة الكوفة العراق ،2011 م .

5ـ مرجعيات القراءة السياق والنّص عند نصر حامد أبو زيد ، اليمين بن تومي ،رسالة ماجستير جامعة الجزائر،2003 م ,

المجـــلات :

1ـ الإعجاز التعبيري في سورة الواقعة (التماسك النصي انموذجا)،د حسين علي هادي المحنا ،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية 2017الجلد 7العدد4 .

2ـ أثر العطف في التماسك النصي في ديوان "على صهوة الماء" للشاعر مروان جميل محيسن دراسة نحوية دلالية ،د .خليل عبد الفتاح حماد حسين راضي العايدي ،مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الانسانية ،المجلد 20،العدد الثاني.

3 ـ مهارات التعرف على الترابط في النّص ، ريما سعد سعادة الحرف ،مجلة رسالة الخليج العربي العدد 7.

4 ـ إشكالات النص . دراسة لسانية نصيّة ،جمعان بن عبد الكريم.

5 ـ لسانيات النّص وتحليل الخطاب ، محمّد خطّابي ، محاولة تساؤل وتدقيق مجلة علامات في النقد ،النادي الأدبي الثقافي بجدّة،السعوديّة،ع41، 2004 م.

فهـــــــرس الموضوعات

العنوان	.....	الصفحة
المقدمة	.....	أ
المدخل المفاهيمي	.....	1
1/ لسانيات النص النشأة و التأصيل	.....	1
2/ نشأة اللغة العربية	.....	5
3/ المصطلـــــح	.....	7
4/ لسانيات النص و تحليل الخطاب	.....	10
5/ ماهية الدلالة	.....	11
6/ الخطاب الشرعي و انفتاحه الدلالي	.....	12
الفصـــل الأوّل		
1/ ماهية التماسك النّصي	.....	15
2/ آليات التماسك النّصي	.....	19
1 ب - آليات الاتساق النصي	.....	22
2 - الاتساق النحـــوي	.....	22
3 - الاتساق المعجمـــي	.....	34
2 -الانسجـــــــــام	.....	36
أ - آليات الانسجام النصي	.....	38
1 - المناسبـــــة	.....	38
2 - السياق	.....	41
3 - التغريـــض	.....	44
4 - بنية الخطاب	.....	45
3/ قصدية المتكلـــــم	.....	47
الفصل الثانـــــــــي		

1/ المعنى العام لسورة فـــــاطـر **51**
1- التعريف بالسورة **51**
2- مقاصد السورة **53**
3 - موضوعات السورة **53**
2/ التحليل النّصّي لسُورةِ فـــاطـر **54**
أ/ تحليل سورة فاطر من خلال الاتِّساق **54**
أ 1 - آليات التماسك النحـــوي **55**
ـ الإحالة النّصيّة :الإحالة القبليّة والإحالة البعديّة **56**
ـ التحليل النصي من خلال الحذف **58**
ـ التحليل النصي من خلال الوصل **59**
ـ التحليل النصي من خلال الاستبدال **63**
أ 2 - آليات التماسك المعجمي **64**
ـ التكرار **65**
ـ التّضـــــــام **67**
3 ـ اليات المناسبة و الكشف عن انسجام سورة فاطر **68**
أ ـ مناسبة سورة فاطر لموضوعها و تسميتها **68**
ب ـ مناسبة سورة فاطر و خواتمها **69**
4 ـ البنية الخطابية و الكشف عن سورة فاطر **74**
5- بنية الحقل الدلالي في القرآن **76**
6 ـ مقصدية الخالق **77**
7 ـ آلية التغريض و الكشف عن انسجام سورة فاطر **77**
8 ـ بنية السياق و الكشف عن انسجام سورة **78**

فاطر
الخاتمـــــــة **80**
ملـــــــحق **84**
قائمة المصادر و المراجـــع **87**
فهرس الموضوعات **93**

ملخــص البحـــث

هذا البحث يسلط الضوء على التماسك النصي ، و أثاره في الدلالة القرآنية سورة فاطر أنموذجا على منهج لسانيات النّص وما يقدمه من جديد لتحليل النص و استكشاف آليات الاتساق النحوي و الاتساق المعجمي ، و التي أضفت بدورها على انسجام النص و أثرهما في الدّلالة القرآن ، و قد خلص البحث إلى أن سورة فاطر تخاطب العقل قبل القلب ثم الإحساس ، ممّا خلقت صلة متينة بين القارئ و الخطاب القرآني ، أما اسم السورة فهو بمثابة مفتاح وعتبة نلج منه لموضوع النص المقدس كونه يشد القارئ و يرغبه في مواصلة القراءة و التدبر، و عليه فإن التماسك النصي كان حاضرا منذ البداية .

الكلمات المفتاحية : النص ، الخطاب ، الدلالة ، التماسك النصي ، الاتساق ، الانسجام.

Research Summary

This research sheds light on textual coherence, and its effect on the meaning of the Qur’an, Surat Fatir, as an example of the textual linguistics approach and what it brings to the analysis of the text and exploring the mechanisms of grammatical consistency and lexical consistency, which in turn added to the coherence of the text and their impact on the meaning of the Qur’an. The research concluded that Surat Fatir addresses the mind before the heart and then the feeling, which created a strong connection between the reader and the Qur’anic discourse. As for the name of the surah, it serves as a key and a threshold through which we enter the subject of the sacred text, as it attracts the reader and desires him to continue reading and contemplating, and accordingly, textual cohesion is He was present from the beginning.

Keywords: text, discourse, connotation, textual cohesion, consistency harmony.